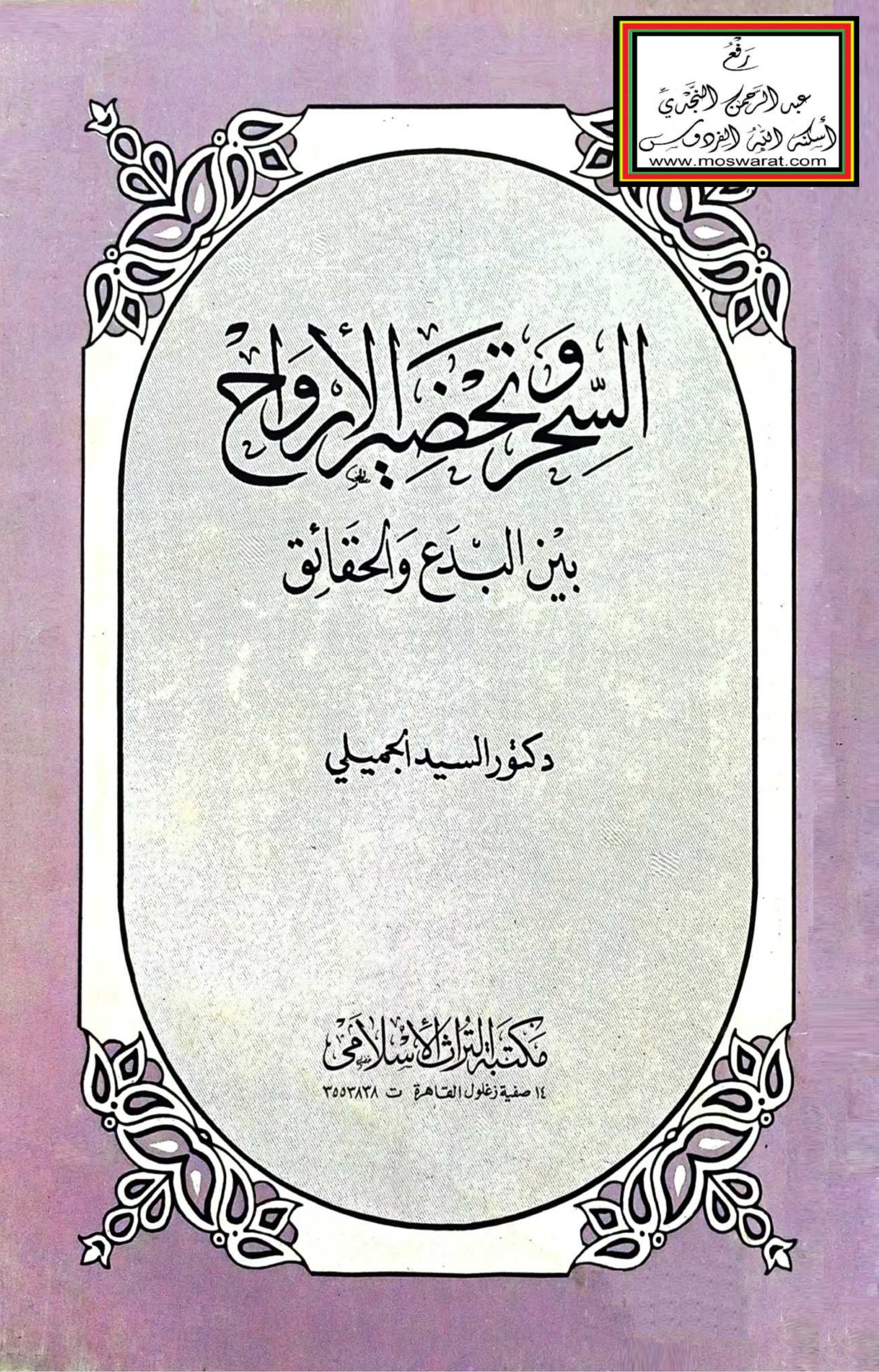


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
السحر وتحضير الأرواح
بين البدع والحقائق
دكتور السيد الجميلي
مكتبة التراث الإسلامي
١٤ صفية زغلول القاهرة ت ٣٥٥٣٨٣٨


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

السحر وتحضير الأرواح

بين البدع والحقائق

دكتور السيد الجميلي

مكتبة التراث الإسلامي
١٤ صفية زغلول القاهرة ت ٣٥٥٣٨٣٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للناشر

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
عبد الله حجاج
ت ٣٥٥٣٨٣٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله حمدا يليق بكماله ، وثناء يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين ، وأصلى وأسلم على خير خلقك وأشرف من أقلته الغبراء وأظلته الخضراء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أجمعين .

لك الحمد يارب حتى ترضى أزليا بغير ابتداء ، أبديا بغير انتهاء سرمديا لا بداية ولا نهاية له .. وبعد .

كما أننا لا نرى الكهرباء وذراتها تمشى فى السلك انما نرى تأثيرها باضاءة المصباح الكهربائى ، وكذلك فنحن لا نرى الهواء انما نشعر بوجوده يؤثر فينا ونتأثر به وتعيش بذراته خلايانا وأنسجة أجسامنا ، وكذلك الماء الذى نشربه وترتوى منه أحشاؤنا لا نرى له لونا فالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة وهذه كلها ملاحظات العلم الفيزيقى وهى متطابقة مع مجرد النظر .

والأهم من هذا كله والأقرب للانسان والأعصى على الفهم هو لغز « الروح » وما انتابه من غموض أشاع فى النفوس حب الاستقراء وهوية البحث عن هذا الشىء الذى ندركه ونحسه ونشعر به وهو قوام حياتنا لكننا لا نراه ولا نعرف كيفيته ولا كينونة وجوده •

وقد كان ذلك كله ـ البحث والتجريب والاستقراء ـ من جراء شعور الانسان أن هناك أرواحا هائمة فى الكون قوية المراس قريبة منه وثيقة الصلة به تتدخل بصورة مباشرة وقوية فى توجيه مسار حياته بالتأثير المباشر القوى عليها •

من هنا انتهينا الى أن غيب الأشياء عن النظر لا يعنى عدم وجودها لأن هناك وجودا مرئيا وآخر لا مرئيا وما أقل ما نرى وما أكثر ما لا نرى ، ولذا فان عدم رؤية الأشياء لا يتعارض مع لا مرئيتها •

من ثم كان النزوع الى فكرة تحضير الأرواح وما ورد فى شأنها من أقوال متضاربة ، وقد أثبتنا أن بعض الناس كانوا يحضرون الجن ويتكلم أمام الناس ثم يقولون انها أرواح ملائكة علوية ••• فمن أين عرفوا ذلك ؟ وقد أخرسنا ألسنتهم وأبطلنا قولهم بالحجة القوية الدامغة والبرهان القاطع •

ومن مادة الجن يفهم الاشتقاق وهو بمعنى الستر للشيء عن الحواس ، وقد ذكر[1] أن مادة الجن أصلها الستر والتستر ومن ثم فان الجن عالم خفى مستتر لا يراه البشر ، والجنة جماعة الجن ، والمفرد جان .

ويقال ان لفظ الجن على نوعين[2] :

الأول : للأحياء الروحانية المستترة عن الحواس كلها وهذا يشمل الملائكة والشياطين .

والثانى : لبعض الروحانيين لأن هؤلاء ثلاثة أقسام أخيارهم الملائكة وأشرارهم الشياطين وأوساطهم فيهم خيار وأشرار هم الجن .

قال تعالى : « وخلق الجان من مارج من نار » الرحمن أى من لهيب متموج من النار .

وقال تعالى : «والجان خلقناه من قبل من نار السموم» .. الحجر والسموم هى الريح الحارة القاتلة .

ويرى بعض العلماء أن الميكروبات الدقيقة نوع من الجن لاشتراكها معه فى صفة اللامرئية والاستتار عن العيون ولكن هذا الرأى نرفضه لأنه غير معقول ولا مقبول[3] على اطلاقه .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس .
(٢) مفردات القرآن للاصفهانى .
(٣) وهذا رأى المؤلف .

ونطمئن مع جمهرة العلماء الى أن الجن مكلفون بالايمان والطاعة وسيحاسبهم الله سبحانه وتعالى على أعمالهم يوم القيامة كما يريد وبالطريقة التى يريدها والتى لا نعلمها نحن .

قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .. الذاريات .

وفى سورة الأعراف نرى الضالين والغواة من الجن سيوقع بهم عذاب جهنم « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » .

وفى سورة هود « لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » .

وفى مجمل العبارة وصفوة القول نرى أن الشياطين كلهم أشرار والجن منهم الصالحون المؤمنون والضالون المتحللون .

قال تعالى فى سورة الجن « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به » ..

وقال أيضا « وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ، وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم ، فأولئك تحروا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » .

وهناك سؤال كثيرا ما يرد على ألسنة الكثيرين ... وكيف يعذب الجان فى النار وهو مخلوق من النار ؟؟

وكانت اجابة العلماء .. مثلما يغرق الانسان فى المـاء وهو مخلوق منه ... واجابات أخرى شافية وغير شافية ، والجواب بأن ذلك من غيبيات الله .

ولنا أن نسأل فى هذا المقام أيضا ..

وما مصير الجن الأتقياء وهل يدخل الجن الصالحون الجنـة ؟؟

والجواب أنه قد روى[1] أن ثواب الجن المؤمنين هـو أن يجاروا من عذاب النار ثم يقال لهم : كونوا ترابا ، ولا ثواب لهم الا النجاة من النـار .

ورأى بعض العلمـاء أنهم كما يعاقبون بالاسـاءة يثابون أيضا بالاحسان اليهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولكن ما الحكمة فى تسخير الجن لسليمان ؟؟

والجواب أن الله سبحانه وتعالى سـخر الجن لسليمان ، وكانت الملائكة تقودهم لسليمان بزواجر من نار ، وكان سليمان يوقع بهم أشد صنوف العذاب اذا ما تقاعسوا فى تنفيذ أوامره اليهم ، ولقد سخرهم لعمـارة الأرض ورخائها ولم يسـتعمل

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى .

سليمان السحر فى تسخير الجن ، ولم يسخرهم لشر أو لسبيل شر •

ولذلك قال تعالى : « وما كفر سليمان ولكن الشـياطين كفروا يعلمون الناس السحر » •• البقرة •

وقال تعالى : « ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السـعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » •• سبأ •

أما الملائكة فانها أجسام لطيفة نورانية لا مرئية أيضا ، وهذه الأرواح الخيرة تلهم خواطر الخير ، كما أن الشـياطين أرواح توسـوس بخواطر الشر ، وهـذان الخاطران محلهما ومستقرهما الروح •

ويعن لنا سؤال خطير فى أهميته هام فى خطورته ••••

هل حاربت الملائكة فعلا مع المسلمين مثلما ورد فى النص وبأى كيفية ؟؟

والجواب اختلف فيه المفسرون والعلماء ، فمنهم من قـال بالتأكيد ••• نعم قاتلوا •••

قال تعـالى : « اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » •• آل عمران •

وقال آخرون[1] بل كانت مهمة الملائكة هى التثبيت لقوله تعالى فى سورة الأنفال :

« اذ يوحى ربك الى الملائكـة أنى معكم فثبتوا الذين آمنـوا » .

ولمـا كانت المسألة فى غـاية الاثارة من تحضـير الجن واستسماعهم والتحدث معهم فقد تعلقت نفوس الناس واختلطت بدعاواها من ثم اتخذها الكثيرون حرفة للكسب ولقمة العيش ولم تسلم القضية من الدجل والشعوذة والكذب والرياء والنفاق والتخريف . حتى أن التخريف بلغ بهم حدا لا يوصف اذ تقولوا بأشعار ونسبوها للجن وقالوا ان هذه أشعار الجن وامتلأت بها ثنايا أشـعارهم [2] .

وروى أن نفرا من الجن ساروا فى الصحراء فلقوا رجـلا فقالوا له : أى شىء أحب اليك ؟

قال : الابـل .

---

(1) يميل المؤلف الى هذا الرأى ويرجحه ويطمئن اليه وهو نفسه رأى الامام الطبرى والمنار .

(2) وقـد ذكـره الجاحظ فى كتـاب (الحيـوان) ورواه الأستاذ محمد هاشم عطية فى كتاب تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى ص ١١٨ ، ص ٢٢٠ .

قالوا : أحببت الشقاء .. والبلاء والفناء .

قال : لمـاذا ؟

قالوا : تلحقك بالغربة ، وتبعدك عن الأحبة[1] .

كما تحدثت رسالة الغفران للمعرى[2] (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ ، ٩٧٥ ـ ١٠٥٩ م) عن أشعار شياطين الشعراء ، وأجرت معهم حوارا طويلا كما تلتقى بالشعراء والأدباء وعلماء اللغة ، وتجرى معهم لقاءات فكرية وأدبية على جانب كبير من الأهمية .

كما وضع ابن الجوزى رحمه الله (٥٩٧ هـ) كتاب تلبيس ابليس وفند فيه مزاعم بعض الصوفية ورد على مطاعنهم موضحا تلبيس ابليس على هؤلاء الصوفية فى مأكلهم ومشربهم ولوذهم بشعاف الجبال ونأيهم عن حركة الحيـاة ، والخلل الواضـح الفاضح فى الكثير من نواحى العقيدة عندهم .

وللامام السيوطى (٩١١ هـ) كتاب فى الجن أيضا .

بقيت لنا نقطة لابد من التوقف عندها وتدارسها أيضـا ألا وهى تعلق الروح بالجسد بعد الموت ...

---

(١) من كتـاب (آكام المرجـان فى غرائب الأخبـار واحكام الجان) لمؤلفه الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ .

(٢) هو ابو العلاء المعرى رهين المحبسين فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة وصاحب ديوان (اللزوميات) ورسالة الغفران.

هل عذاب القبر ونعيمه للروح أم للجسد أم للاثنين معا ؟

والجواب أنه من حديث البراء ابن عازب يقول ابن القيم[1] بعد ايراده هذا الحديث : وذهبت للقول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف .

وعودة الروح للجسد فى القبر بعد الموت ، وأن السؤال والجزاء يقعان على الروح والجسد معـا وهذا ما ذهب اليـه أهـل السـنة .

وقال آخرون[2] : انما السؤال وعـذاب القبر ونعيمـه لا يكونان الا للروح وحدها ، وقد أجاب ابن القيم على شـبهة ابن حزم ومن وافقوه على ذلك بقوله :

(ما ذكره أبو محمد ــ ابن حزم ــ فيه حق وباطل) ...

أما قوله : (من ظن أن الميت يحيا فى قبره فخطأ ... فهذا فيه اجمـال ..) وانما هى حياة آخرى غير هذه التى تعودناها فى الدنيا ، وهى اعادة لا نعرف كيماويتها ولا نألفها فى الدنيـا انما هى غيب لا يعلمه الا الله ، وهذا حق ونفيه خطأ .

ويميل المؤلف الى هذا الرأى الأخير وهو يضيف الى ذلك

---

(1) الروح لابن القيم ص ٤٢ ، ص ٢٦ .
(2) وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسى .

أن هناك اتصالا وثيقا بين الروح والجسد لا يعلمه الا الله بأشعة لا يعرفها الا الله أيضا وهذا الاتصال لا يدركه الانسان ولا تصل الى ادراكها حواسه البسيطة لأن هذا كله فى مجالات غيب الله سبحانه وتعالى وقدرته فى أن يقول للشىء كن فيكون ، ومسألة اتصال الروح وانفصالها يسيرة على الله وهى كلما احتجبت وتمنعت عن ناظرى الانسان كلما تهيبها وأكبر فيها أسرار الله سبحانه تجلت قدرته .

سبحانك ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاكتبنا مع الشاهدين .

السيد الجميلى

١ ـ هل أرواح الموتى تزورنا فى المنـام ؟ ان كان ذلك صحيحا فكيف يؤذن لها أن تترك مكانها فى قبرها التى تنعم فيه أو تعذب فيه لتزورنا ؟

وان كان غير ذلك ، فما سر هذه الأحلام ؟

٢ ـ هل الانسان جسم ونفس وروح ؟ أم جسم ونفس فقط ؟ أو جسم وروح فقط ، وبعد الموت ، من الذى يفنى نهائيا من هـذه المجموعة ؟

٣ ـ هل تتجسد أرواح الأنبياء ، والأولياء ، والقديسين، وأحبار الأديان قاطبـة بعد الموت ، وتأتى الى هـذا الكون لتواصل مسيرته ، ولتكشف للناس عن سر معضلاتهم ، وتطمئنهم على أديانهم ومعتقداتهم •

٤ ـ فى كتب كثيرة منتشرة بين الناس قديمه وحديثه ، قصة تجسد بعض المقبورين ، يأتون الى الأحياء ، يطلبون منهم اقامة موالد واحتفالات لهم بمراسم معينة ، فيلبى الناس هـذا الطلب ويقسمون أنهم مأمورون بهذا من هؤلاء الأقطاب •

٥ ــ موضوع أهل « الخطوة » والتجسد فى أماكن متعددة فى صورة واحدة ، يراها الناس ، هل هذه حقيقة ؟

٦ ــ هل صحيح أن بعض الموتى من الشعراء والعلماء يأتون ، الينا بواسطة وسيط روحى ، فيملون علينا قصائدهم وأشعارهم وأفكارهم من العالم الآخر .

٧ ــ يقال ان النوم طرح للروح ، والأحلام سياحات الروح فما معنى ذلك ؟

٨ ــ هل بعض الأمراض المستعصية نشأت من مس هذه الأرواح التى انتقلت الينا من العالم الآخر ، من الصنف المشاغب ، أو الأرواح التى انتقلت الى العالم الآخر نتيجة حادثة فجائية كقتل فجائى ، أو صدمة من وسيلة من وسائل الموت ، كغرق أو حريق ، أو حادثة ، هل تأتى هذه الأرواح المكروبة ، فى عالمها لتنتقم من عالمنا ؟

٩ ــ يقال ان هناك لبعض الأشخاص قدرة على الكشف فما هو الكشف ؟

١٠ ــ بعض السحرة يحضرون الجن ، وفئة من المتعلمين يحضرون الأرواح ، فما معنى الجن والأرواح ؟ ولماذا لكل صنف نوع يحضرونه ، وهل هذا وذاك حقيقة أم خرافة ، وما الدليل ؟

١١ ـ يقال فلان لديه طاقة روحية ، ويقال فلان مبروك، وفلان مجذوب فى حب الله ، وفلان يأكل من « تحت السجادة » اذا شاء شيئا وجده .

١٢ ـ هل للأحلام تفسير عام ؟ أم لكل حلم تفسير خاص بحسب الشخص ذاته ؟ وما معنى تفسير الأحلام ؟

١٣ ـ يقال هناك حواس زائدة ويقال هناك طاقات عليا، فهل مثل هؤلاء الناس ، نعتبرهم مقربون الى الله كالأنبياء ؟

هذه أسئلة حائرة ، ومثلها كثير ، أجيب عنها بخرافات وأساطير مع الأسف أن بعض الباحثين كان مأخوذا بها ، لأنها غريبة عليه ، ولأنه لم يكلف نفسه بالبحث والتثبيت العلمى ، لا سيما اذا صدرت الاجابة من الذين يعتقد فيهم البركة أو الولاية أو الاتصال بالله سبحانه وتعالى ، فان المتعلم « الجاهل » يأخذ ذلك قاعدة صحيحة ، ويرى أن البحث فيه نوع من الخروج عن العقائد ، فان كانت بعض عقائد الديانات الوثنية تمنع أصحابها من التفكير فى علل هذه المظاهر الكونية ، الداخلة تحت ارادة الانسان وخبرته فان ديننا الاسلامى حرك العقل وأمر بالتعقل ، وأطلق الفكر وأمر بالتفكير ، وخاطب بالقرآن الكريم العقول ، وطلب منها أن تنشط من عقالها ، والا تكون قيد التقليد والأساطير ، وأن تكون عالمة بما فى هذا الكون من أسرار ، فتحل أسراره ، وخفيات فنطلع على خفياته ، ولا تضرب

فى متاهات الأساطير ، ونعى القرآن الكريم الكفار بأنهم غفل القلوب ، فليس لهم سمع ، الا غشاوة ، وليس لهم بصر الا غشاوة .

فقال فى سورة البقرة : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » .

وكم خاطب ذوى العقول فقال « أفلا يعقلون » فى آيات كثيرة « ولعلكم تعقلون » ، وقوله « فهم لا يعقلون » « ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » « ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون » .

وفى سورة القمر ، والرحمن على سبيل المثال « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .. وقال تعالى « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وتكررت الآيتان فى كل من السورتين بما يلفت النظر حقا .

انها دعوة من الله لنا ، نحن المؤمنين ، ألا نؤمن بالطلسمة أو اللهنته أو نكون صما بكما عميا فى دراسة هذا الكون وما فيه من أسرار خفية ، وألا نترك لفتة أيا كانت حكر الدراسة، ونكون لهم تبعا فيظنون فى أنفسهم أنهم رجال الأسرار ، بيدهم مقاليد الأمور الكونية ، وأننا ما نحن الا تبعا لهم ، لا يحق لنا الاعتراض عليهم ، وبهذا وحده نشأت الوثنية قديما ، ولم تبعد هذه الوثنية ، فانها عالمية فى كل الأمم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

طبيعة الانسان

العالم الفزيقى فى الانسان

الجسم البشرى

الجسم البشرى :

يتكون من عدد هائل من خلايا صغيرة ملتصقة بعضها ببعض تقتسم فيما بينها مجموعة كبيرة من الوظائف ، ومتشابهة فى تركيبها الكيمائى الأساسى :

فهناك خلايا تكون الجلد ، وهو الطبقة الرقيقة التى تغطى الجسم كله ، وهى متداخلة بحيث يستحيل على أى شىء أن ينفذ من الجلد الا اذا مزق الجلد أو قطع أولا ، وهذا أمر لا يحتاج الى عنف شديد •

ومع ذلك فان للجلد متانة تجعله ذا قدرة على احتمال الاستهلاك اليومى العادى •

وترجع قدرة الجلد على احتمال هذا الاستهلاك الى أنه ينمو باستمرار •

وتوجد تحت الجلد طبقة من الدهن تؤدى أغراضا كثيرة نافعة للجسم وخلايا الدهن ، هى خلايا استمدت الدهن من طعامنا وتوجد دائما بمجموعات كبيرة فى أجزاء مختلفة من الجسم ، ولكن معظمها يوجد لدى الشخص العادى فى الطبقة التى تلى الجلد .

وغاية هذه الخلايا المحافظة على حرارة الجسم .

وتوجد خلايا من نوع مختلف تماما مختلطة بالخلايا الدهنية وهذه الخلايا طويلة ورفيعة وكلها توأمية مع بعضها بحيث تكون نسيجا متينا جدا . ويطلق عليها اسم النسيج الليفى ، وتوجد منها طبقات فى جميع أعضاء الجسم كما تغطى العضلات[1] .

(۱) ليس موضوعنا فسيولوجيا الجسم ، ومن اراد الاستزادة فليرجع الى كتاب الطب للشعب ، ص ٨ ، ينفع للرجل العادى ، وأما دارس الطب فعليه بالرجوع الى كتب الفسيولوجيا.

العالم الميتافزيقى فى الانســان

١ ـ النفس

٢ ـ الروح

النفس الانســانية :

ولأهمية هذا الموضوع فى بحثنا فسنلقى عليها الأضــواء لنكشف أسرارها ، حتى نفسر ما سيعترينا من مشكلات عنــد بحث الطاقة البشرية .

ما هو الجهــاز النفسى :

قلنا أن الطبيعة البشرية تتألف من عناصر ثلاثة ، العنصر المــادى ، الذى تتألف منه مجموعة الأعضاء والأنسجة والخلايا، التى يتكون منهــا جسم الانســان ، والتى يختص طالب الطب بدراستها وتشريحها وعلاج ما اعوج منها ، والعنصر المعنوى ، وهو موضوعنا ، فهو الجهاز المسيطر على الجهاز المــادى والذى يدفعه الى الحركة والقيام بما يبدو عليــه من مظاهر النشــاط والحيــاة .

فالأجسام المــادية ، مهما كان نوع العنــاصر التى تتألف منها خاضعة لهذا القانون العام ، فاذا بدت على أى جسم مادى مظاهر الحركة أدركنا بالبداهة أن هناك عاملا آخــر غير عنصر المــادة ، أثر فيها أو حركها وهو عنصر النشــاط ، أو الحركة

المستمدة من القوى الطبيعية ، واذا تضمنت حركات الجسم المادى ما يدل على التفكير والتصرف أدركنا بالبديهة أن القوة التى حركت هذا الجسم قوة عاقلة متصرفة •

والنشاط النفسانى ، لا يخرج عن كونه مظهرا من مظاهر القوى الطبيعية التى تعمل فى الكون ، وتؤثر فى المادة • مثله مثل الكهرباء ، والمغناطيس ، والضوء ، والحرارة ، وما اليها من سائر القوى الطبيعية •

ولكن النشاط النفسى يختلف عن الأنشطة السابقة ، من حيث هو قوة عاقلة مدبرة مفكرة مسيطرة مبدعة ، وبذلك سمى الانسان انسانا كما يقول الشاعر •

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران

وموقف النفس المعنوية من الجسم المادى كموقف الفنان من آلته الموسيقية فالنفس كالفنان ، والجهاز الجسمى كالآلة الموسيقية •

وكلا النفس والجسم يتأثر بالآخر ، وينفعل له ، فاذا

حدث عطب فى الجسم تأثرت به النفس ، واذا مرضت النفس تأثر الجسم .

فدراسة الجهاز المادى فى الانسان ، من خصائص الطبيب الجثمانى ، أما دراسة الجهاز النفسى من حيث تركيبه ، ووظائفه وتغيراته الصحية والمرضية والعناية ، فهى بطبيعة الحال من مختص بالدراسات النفسية وحيث ان للجسم عناصر مادية ، فان له عناصر معنوية أيضا .

عناصر النفس المعنوية : وهى مجموعة الغرائز البشرية والحيوانية التى تتعلق بحياة الفرد وحياة نوعه وجماعته كما تشمل النفس مجموعة الاستعدادات والميول الفطرية ، والنزعات البدائية ، والموروثات ، ثم الأفكار والذكريات ، والخواطر ، والصور الفكرية ، وجميع الممارسات العقلية والنفسية ، والمواهب الفكرية والملكات الفعلية المكتسبة عن طريق التعليم والتربية والمران والتجارب عامة ، وتجارب الفرد خاصة من يوم ميلاده الى يوم مماته ، وهذه تؤلف القسم المكتسب من الجهاز المذكور ..

وللنفس الانسانية جوانب :

الجانب اللاشعورى : وهو القسم الموروث كله ، وقسم كبير من المكتسبات يشمل جميع الممارسات الفعلية ، والحوادث النفسية ، والميول والنزعات والمشتهيات والتأثرات ، والصدمات

النفسية التى كابدها الفرد ، ولكنها كبتت فى أعماق النفس ، وهو ما يسمى اصطلاحا بالعقل الباطن ••• واحيــاء مكنونات هذا العقل يستلزم جهدا كبيرا وقد يكون من آثار هذا الكبت أمراض كثيرة ، أشهرها « الهستيريا » كتنفيس من ذكرى بغيضة مكبوتة ••

الجانب الشــعورى :

أما الذكريــات والخواطر والأفكار وجميــع المعلومــات والوجدانات الماثلة فى الشعور أو التى يمكننا تذكرها بالارادة، واظهارها على صــفحة الشــعور اختيارا فانها تؤلف الجــانب الشعورى من حياتنا العقلية ، وهو ما يعد عنه اصطلاحا بالعقل الظاهر أو الجانب الشعورى ••

وكلا الجانبين ، معنوى محض فى تركيبه وتكوينه ، وهو وان كانت تجمعه بالجسم رابطة تفاعل بمعنى أنه يؤثر فى الجسم ويتأثر به ، فيجب أن نعرف ما يأتى :

١ ـ لازال العلم يجهل الصلة بين الاثنين ، وما يقال فى هذه الصلة فهو افتراض محض ، كافتراض « حيز الأثير » كعالم مادى يشغل هذا الكون ؟!

٢ ـ كما لا يزال العلم لم يكشف عن حيز معين للنفس، أو أنها تسكن مكانا معينا فى الجسم ، سواء أكان فى المخ أو فى

المجموع العصـــبى ، أو أى عضو أو جهـــاز آخر من أعضـــاء الجسم وأجهزته ..

ومن المعروف :

أن معلومات الانسان ، ودراساته ، وذكرياته ، وخواطره، وجميع ممارساته العقلية والتجريبية ، من يوم ميلاده الى حين مماته تظل محفوظة فى خزائن عقله بشقيه الباطن والظاهر ، وهى اذا ما جمعت وسطرت قد تملأ مجلدات ضخمة لا يحصى عددها، ولكنها تبقى محفوظة فى الجهـــاز النفسى ، حيث لا حيز لهـــا محسوس ، ولا مكان لها ملموس ؟

فالمفروض فى الجهاز النفسى أنه يتألف من عنصر غير مادى، لم يعرف كنهه بعد ، فهو أشبه بالكهرباء ، ليس له حجم ولا وزن ولكن مظاهر نشاطه معروفة باسم النشاط النفسانى ، أو الطاقة النفسية يمكن قياسها وتقديرها بالأجهزة الخاصة بها كما يقاس السيال الكهربائى ، وتقدير الطاقة الكهربية ، وكما تقاس سائر القوى الطبيعية الأخرى ويقوم رصد الظواهر النفسية من التى تقع من الأفراد ، فيمكن أن تعرف ما لديهم فى عقولهم الظاهرة أما ما يعمـــد اليه المحلل النفسى ، فيستخدم بعض الأســـاليب العلمية لكشف الظواهر الخفية فى العقـــل الباطن ، التى كثيرا ما تقوم بالتعبـــير عن نفسها فى علة مرضية يحتـــار فيه طبيب الجسم .

فمثــلا :

ذكريات الفرد ، وخواطره المــاضية ، وان كانت تبــدو أنها نسيت تماما عن صفحة الشعور ، وربضت فى أعماق اللاشعور كامنة فيه محفوظة فى طيات السجل النفسى ، قد تستيقظ بعد عشرات السنين فى مناسبات خاصة ، كالأحلام ، أو التنويم ، أو خلال جموح مرض ، أو هذيان حمى ، أو طرق التحليــل النفسى العلمية •

وان من يتأمل هذه الظواهر النفسية ، ســواء أكانت من الجانب الشعورى أو الجانب اللاشعورى بشىء من التعمق ، لا يلبث أن يستشف من ورائها أن بين الجسم والنفس توازن عجيب فى النظام والتركيب والتغيرات والتطورات •

فكأن كلاهما يتبع أسلوبا أو سنة متساوية فى الحيــاة ، ولكن لكل منهما ميدانه الخــاص وعالمه ، فالنفس فى عالمهــا المعنوى ، والجسم فى عالمه المــادى •

ولكل نفس مظاهر شتى تبديها على صفحة الجسم :

فلكل نفس أسارير ، على صفحة الوجه ، وأخلاق وسجايا وطباع تكسب الانسان شخصية خاصة ، وللنفس قبح ، وجمال، ولغــة ، ورحم الله القائل :

والعين تعرف من عينى محدثها ان كان من حزبها أو من أعاديها

والآخـــر :

لا تســـأل المـــرء عن خلائقـــه   في وجهـــه شـــاهد من الخبر

وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى فى سورة محمد فى حق المنافقــين وهم الذين يخادعون النـــاس ، لكن النفس تظهر فى ثنيات الوجه أن ذلك خداع ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول » ٢٩ : محمد .

وقد تبــدو النفس مطمئنة فهى فى روافدها من أعضـــاء الجسم المـــادى هادئة ، متزنة ، فتتعجل الحكم على الفرد بحسن الأخـــلاق ، فقد تخدع النفس ، فترسل أشـــعة غير صحيحة ، وضوء كالسراب ، وتظهر حقيقة النفس عند اثارتها بعاملى الغضب أو المزح ، رحم الله الحريرى اذ يقول :

لا تعجلن لقضـــية مبتــــوتة[1]
في مدح من لم تبله[2] أو خدشه[3]
وقف القضـــية فيـــه حتى تجتلى
وصـــفيه فى حالى رضـــاه وبطشه
فهنـــاك ان تر ما يشـــين فـــواره
كرمـــا وان تر ما يزيـــن فأفشـــه

---

(١) مقطوعة .   (٢) تختبره .   (٣) تذمه .

يريد الشاعر العليم بالدراسات النفسية ألا يعجل الانسان فى مدح رجل لم يجربه ، أو يذمه ، ولا تبث هذه القضية الا فى حالتى مزحه أو غضبه ، فالمرء مخبوء تحت لسانه ، ولا نعرف رواق المياه الا اذا حركناها ، فهناك ان تر ما يزين هذا الشخص، فأفش ذلك كرما ، وان تر ما يشين ، فلا تفش ذلك كرما .

وللنفس أعضاء ظاهرة :

انها ملكات العقل الظاهر ، ملكة الحفظ ، والرغبة والارادة ، والانتباه ، والادراك ، والتخيل ، والوجدانات المختلفة .

وأما الملكات الباطنة : (١)

١ ــ فهى تتألف من الغرائز والميول والنزعات والاستعدادات الفطرية والمكتسبة والذكريات والتأثرات ، والرغبات المكبوتة ، والعقد النفسية المكبوتة .

والدليل العملى على وجود هذه الملكات الخفية ، أقرب مثل لنا الأحلام ، فقد أثبت التحليل النفسى ، أن الأحلام ما هى الا لغة رمزية تعبر عن مكنونات النفس ، وتستمد لغتها من رموز وصور لدى الشخص الحالم .

---

(١) راجع كتاب (الشخصية بين الانحراف والسواء) للدكتور مصطفى فهمى .

وأما ما قيل فى كتب علم التحليل النفسى ، بأنها لغة تشبه الهيروغلوفية ، فمن استطاع حل رموزها ، وطلاسمها أمكنه قراءتها ، فهو رأى وجيه ، فكثيرا ما يدعى أقوام بأنهم يفهمون لغة الأحلام ، كما يدعى أقوام بأنهم يفهمون اللغة الهيروغلوفية، والهندية ، وما الى ذلك ، ففيه من الخطورة جدا على الحالمين والرائين فى مناماتهم أشياء غريبة يتبرع بعض الأسطوريين بتفسيرها كما يفسر « الدجال » الحمى بأنها غضب من الشيطان.

٢ ــ ان ظواهر التحليل النفسانى دلت على تمتع الانسان بملكة لاشعورية غريبة ، ولا يمكن أن نصف المتصف بها بأنه من ذوى القداسة ، فبعض الذين فيهم هذه الخلال قالوا للناس نحن أقطاب ونحن أولياء تعالوا الينا ومعكم العادات والنذور ، لأن الكون قد أعطاه الله لنا لنتصرف فيه كيف نشاء[1] .

٣ ــ ولعل من هذا القبيل ما يبدو على شواذ الأفراد من نبوغ فى العمليات الرياضية المعقدة ، على الرغم من صغر سنهم أو ضآلة معارفهم الشعورية ، ولعلنا لا ننسى هذا الأعمى الذى

---

(١) راجع أكثر مؤلفات الصوفية ، طبقات الشعرانى، طبقات المناوى ، الأخلاق المدبولية ، وراجع الردود الكثيرة عليها ، كتاب هذه هى الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ، وراجع كتب الأحبار والحاخامات عن القديسين عندهم ، وأشهرها قاموس المقابر والأولياء ، ترجمة الدكتور أمين رضا .

شوهد « بالتليفزيون » من مديرية البحيرة ، وكانت تعطى له عمليات حسابية معقدة ، وطويلة ، فيحلها فى أقل من دقيقة هذا معروف جدا ولم يدع هذا الشخص أنه قطب من الأقطاب ولو ادعى ذلك كثير من المشركين قيل لأنهم يعتقدون أنه سر هذا الكون وطلسم ومجلاه وحقيقته ... الخ .

٤ ـ ظواهر التنويم المغناطيسى ، والأمراض النفسية اجمالا ، وبخاصة الأمراض الهستيرية والأفكار المتسلطة ، وحيث دلت أساليب البحث العلمى الحديثة على أن أعراض هذه الأمراض لم تخرج عن كونها رموزا للمعان مدفونة فى قرار اللاشعور وهى وسيلة العقل الباطن لدى المريض فى التعبير عن مكونات نفسه فى الحياة الشعورية ، مثلها فى ذلك الأحلام ، فالأحلام هستيريا فى النوم والهستيريا أحلام فى اليقظة ، وكلاهما يعبر عن رغبات مكبوتة مع نزعات فى جوف اللاشعور .

٥ ـ اجراءات التحليل النفسى ، وتجاربه التى كشفت عن كثير من وظائف اللاشعور وأساليبه الخاصة فى التفكير والتعبير .

٦ ـ ظاهرة الاحساس عن بعد ، وظاهرة قراءة الأفكار وهى تعد خير مثال لاثبات طاقة الجهاز النفسى ، وصدق الله تعالى « يزيد فى الخلق ما يشاء » .

انتهينا انتهاء موجزا من تعريف هذا الجسم ، وهذه

النفس ، وبقيت الروح ، وصدق الله العظيم فى قوله عن الروح « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

ولكن يأبى العقل البشرى الا أن يتدخل فى موضوع الروح ، فماذا قال علماء الروح عن الروح ؟ ماذا قالوه قديما ويقولونه حديثا :

الروح :

هو العنصر الثالث فى تكوين الانسان ، وقد شبهوه بالمذيع الواقف أمام الميكروفون ، والنفس تلك الموجات الأثيرية النابضة ، والجسم تلك الآلة الناطقة « التليفزيون » أو « الراديو » .

ولكننا نقول :

ان الروح هى عامل الحياة هى التى أشرقت النفس فقامت بكل شىء بالاحساس والانفعال ، والعواطف والحركة ، وتحملت المسئولية . وما الروح الا مثل زر الكهرباء ، الذى بعث القوة فى الذرات الكهربية لتأخذ دورها فى الانارة ، فى المصابيح .

فان فقدت الأسلاك خاصيتها ، والمصابيح صلاحيتها لم يكن لبعث الاضاءة من زرها أى ظهور .

فالروح تبعث الحياة قال تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم » ٢٨ : البقرة •

كنا فناء • فخلق الله آدم من عالم مادى فبعث اليه من روحه سبحانه وتعالى فوجدت الحياة فى العالم المــادى ، وكان لهــذا العالم المــادى مجال « كالمجال المغناطيسى فى علم الهندســة » وترتب على هذا المجال الحيوية الفكرية وهى النفس ، ومهمــا تحمل الانسان المسئولية مسئولية الاختيار والارادة والتعقــل والتفكير ، وبها ســمى انسانا قال تعــالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » •

ان الجسم آلة ، والنفس وسيلة أثيرية للحركة ، والروح باعثة الحياة ، فالنفس هى العامل الفعال ، فى تلك الظواهر التى سنتحدث عنها فى كتابنا هذا والتى نسبها كثيرون الى «الروح» أو « الأرواح » •

فكل ظاهرة غريبــة يجب أن تفسر عن طريــق النفس ، أو الجسم الأثيرى ولا يفسر عن طريق الروح •

ولنفسر الجهاز النفسى تفسيرا هندسيا لنقرب الى أذهاننا هــذه المشكلة فنقول :

ان النفس عالم أثيرى مطابق كل المطابقة للجسد المــادى، وأنها تكسب الحيــوية للجسم ، وان الحيــوية التى اكتسبتها

النفس والجسم من « الروح » وهي التى احتـار فى تعليلهـا العلماء كما احتاروا فى تحليل الذرات الكهربية وكيف تضىء !

وكما احتـاروا فى المخ كيف يفكر ؟ هل تكفى تلافيفـه للتفكير ، أو للعين ، أو للأذن كيف تقوم كل منهما بوظيفتها ؟! هذا موكول الى عالم الغيب ، التى أتت منه الروح لتغير كوننا المـادى والأثيرى .

وقد توجد الروح فى الجسم ، ولا يقوم بوظائفه لوجود عيوب فى بعض أجزائه ، كالأصم والأعمى ، والأبكم ، بل قـد تقف جميع الأجهزة عن عملها مع وجودها لأنها لازالت صغيرة.

قال تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون[1] » .

هل هذا الثالوث يتغـذى ؟

فالمعروف أن الجـزء الفزيقى فى الجسم ، لابـد له من التغذية ، مما هو معروف ان كان سليما ، فان تناهى بعض أجهزته

---

(١) النحل : ٧٨

يصر علماء الأرواح أن للانسان عالمين ، جسم فيزيقى من مادة الأرض ، وجسم روحي من مادة الأثير ، وينسبون لروح الانسـان كل شيء ، فلو كان كذلك لأبصر الأعمى ، ما دام فيـه الـروح ؟!! .

الى المرض ، تدخل الطبيب البشرى لتنظيم الغذاء فيحرم على هـذا ما يحلله لغيره حتى يتحد به التعـادل المطلوب فى أجزاء الجسم المختلفة ، وحتى يذهب التلف الطارىء الذى أحدث فى بعض الأجهزة خللا .

كذلك النفس فلها غـذاء :

تتغذى ولكن غذاءها روحى محض ، من جنسـها قوامه التربيـة والتعليم والنفس تتشرب المعانى ، وتلتهم المثل العليـا أو تزودها ، وهو ما يسميه علماء النفس الالتهام interjection

واذا تناولت النفس غذاء فاسدا ، أى تربية فاسدة ، فانها تصـاب بعسر الهضم وتمرض ، والنفس معرضـة للصـدمات والجروح ولكنها صدمات وجروح معنوية ، وتسمى بالصدمات النفسية . Psychic Trauma واصابتها قابلة للعلاج والشـفاء كالاصابات الجسمية ، ولكن علاجها معنوى ، أو نفسى من طبيعتها .

وقد تترك الصدمات النفسية عاهات نفسية خالدة ، فربما كلمة تضمنت معنى جارحا أثرت فى النفس لدرجة الخطر على الحياة أو أضرت الجسم ضررا بليغا مع أنه لم يحس من الناحية المـادية[١] .

---

(١) لمـا كان التقـدير المعنوى للصدمة النفسـية لا يمكن تقديره ، فذلك اعتبر القانون ذلك حق المعتدى عليه برفعه نفسه للقاضى وهو المعروف بالجنحة المباشرة .

والنفس تنمو وتتطور مثلها مثل الجسم ، وقد يعوقها ما يوقف تطورها ، مثلها مثل الجسم تماما ، فيؤدى الى ما نسميه القزامة النفسية Psychic Cretinism

ومن المعروف أن الانفعالات ، تولد هرمونات تؤدى الى تضخم بعض الملكات العقلية أو ضمورها ، فتبدو على النفس مظاهر التفوق أو النبوغ أو مظاهر الضعف أو المرض ، وفقدان الاتزان العقلى ، والتناسق المعنوى أو العته أو الجنون ، أو البله .

ايهما يغادر الجسم أثناء عمليات التخدير فى الطب ؟!

أما الروح ، فكما نؤكد ، أن البحث حيالها لا يجدى نفعا(١) .

فى رأينا أن الروح لا تغادر الجسم مطلقا لا انفصالا مؤقتا، ولا انفصالا معلقا الا فى حالة الموت النهائى ، وهو ما يعبر عنه روحيا بالانفصال الدائم ، أما الهمود الموجود فى الجسم ، فهو الشعور فهو يهمد بمادة التخدير ، وتفقد الأعضاء الباعثة الاحساس بقدرتها مؤقتا لوجود هذه المادة ، وتظل الروح

---

(١) كثرت المؤلفات الفلسفية قديما حول النفس والروح ، ونرى أن الذى أتينا به اقرب الى التصديق العقلى ، والى الشريعة الاسلامية .

كامنة فى الجسد لا تخرج منه الا اذا كانت النهالة المحتومة قد فرضت ، ذلك ما يأمر به الدين ، وذلك ما يقوله العقل .

قال تعالى فى كتابه العزيز « حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » (١)

وما يقوله علمـــاء الأرواح مما يسمونه تعليق الحيوية ، فليست الحياة مما تعلق ، انما هو تخدير الحواس ، فلا تعى ، ولن تغادرها الروح مطلقا ، فلو غادرتها الروح مدة قليلة فقدت حيويتها ، وماتت خلاياها ، فاذا ماتت خلايا المخ أصبح رجوع الحياة مســتحيلا .

وبالرغم أن ذلك كان رأى أرســـطو قديمـــا ، وبعض الفلاسفة ، وبنوا على هذا الرأى تحضير الأرواح بعد انفصالها الدائم ، وهو ما نكذبه أشد التكذيب .

قال تعالى يســتبعد عودة أرواح من ماتوا « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا أئتوا بآبائنا ان كنتم صادقين » (٢)

على أتنا نأخذ من رأى هؤلاء الفلاســفة الرأى المقبول

---

(١) المؤمنون : ٩٩/١٠٠

(٢) الجاثية : ٢٥

قولهم « ان النفس لا المجموع العصبى هى التى تدرك وتفكر وتدبر نظام الجسم » .

ويقول فلامريون فى كتـابه « الموت وغامضه » أن المخ بلا نزاع متداخل فى كل أرائنا وأفـكارنا ولكنه الآلة فقط ، فاذا أردت أن أرفع ذراعى أو أؤدى قسما ، أو أمعنت النظر فى شىء فان روحى هى التى تعمل ، والباعث للعمل ، كامن فيها لا فى المجموع العصبى ، والعضلى الذى يطيعها طاعة عميـاء ، ان روحنا هى التى تفكر وتريد وتبحث وتعيش وتقطع فى الأمر، وليس مجموعنا الدماغى الجزيئى .

وقولنا ، ان ذلك الفيلسوف يشير الى أن أسباب الحيـاة روافد من الروح ، الى النفس التى تحت امرة العقل ، أدارت هذا العالم المـادى الصغير الانسان .

والعـقل ، هو المشـكاة النورانية فى الانسان ، وأكبر جنوده النفس وفيها النفس المطمئنة ، واللوامة والخبيثة ، وبين هـذه والعقل صراعات فى الجوانب الثلاثة الجانب المعنوى ، والجانب الاجتماعى ، والجانب الغريزى .

الفصل الثانى

قصة تحضير الأرواح

قامت فلسفة تحضير الارواح فى سنة ١٨٤٨ ، **بجهد** « هايدزفيلد » احدى مقاطعات نيويورك ، وأول من شعر بهذه الأرواح فتيات المدعو « جون فكس » ولا يهمنا ما يقال بان اكتشاف هذه الأرواح التى أتت الى الأحياء ، ابتداء فى نيويورك أو فى كندا أو فى انجلترا ، فقد قرأنا فى تراثنا القديم، فى كتاب مثل أجزاء سيف بن ذى يزن وهو كتاب مؤلف من القرون الوسطى ، وكذا مؤلفات الف ليلة وليلة ـ كلها تثبت أن هناك أرواحا كانت تتصل بالأحياء ، بل وكتب أكثر الصوفية لازالت تصر منذ القرن الثالث الهجرى على أن الاتصال بين الأحياء والأموات المقبورين قائم لا يمل ولا يخل ، بل عندهم ، انما الموت نقلة من مكان لمكان [1] ، فلا يعترفون بالفناء والهلاك ، كما قال قائلهم .

لا تزعجكم سكرة الموت فما هى الا نقلة من ها هنا

---

(١) التذكرة فى احوال الموتى وامور الآخرة للامام القرطبى والروح لابن القيم .

ويمكن الأحياء من أكثر الصوفية الاتصال بأمواتهم في قبورهم وأضرحتهم اذا شاءوا بل قال منهم كثيرون ، انهم رأوا السيد البدوى فى طنطا يرفع ستر المقام ويسأل عن حضور بعض الأشخاص فى مولده ، ويستفهم لماذا تأخروا عن مولده ، والخرافة المشهورة ، خرافة أن أحمد الرفاعى ، صاحب الطريقة الرفاعية ، قبل يد الرسول صلى الله عليه وسلم علنا ، ومن الأسف أن بعض الفرق الصوفية تقرر أن هذا حدث لشيخ طريقتها كالجيلانى ، والنقشبندى ، والشاذلى ، والبدوى وهكذا تفرخ الخرافات ، وتطير الأساطير ، فان قيل ان أمراكا أول من سبقت فى كشف رجوع الأرواح الى أقاربها من الآدميين فنحن لا نوافق على هذه الخرافة والخزعبلة اللذيذة ونقول لهم بكل فخر نحن سبقناكم بآلاف السنين ، فى مسألة اتصال الموتى بالأحياء ، والأحياء بالموتى ، بينما يقول الله تعالى « وما يستوى الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور . ان أنت الا نذير » (1) هذا هو القرآن صريح فى هذه المشكلة ولكن يبدو أن أصحاب « العلم اللدنى » لا يعترفون بهذا .

---

(1) فاطر : ٢٢/٢٣ .

وجميع النظريات التى أوردها علماء الأرواح :

لا تخرج جميعا عن أنها أقوال تافهة ، مترنحة لا يقبلها العقل ولا يستسيغها المنطق السليم ، ولا يقبلها الدين الحنيف ، وقد بلغ من بعضهم أن قال « ان الروح يمكنها أن تتجسد وتتناول معك فنجان القهوة ان شئت » .

وبانتشار هذه البدعة انتشرت طائفة الوسطاء ، وهم يتناولون أجورا باهظة ، وبطبيعة الحال ، ونظرا لأن هذه التجارب تقوم فى الظلام ، فدخل الغش والدجل بصورة مفضوحة ، ولم يعللوا لنا علة معقولة لماذا تفضل الأرواح الحضور فى الظلام ، ولا تحضر فى النور ؟

واهتم الأطباء البشريون بهذه الظاهرة ، وبحثوا حالات عديدة لوسطاء تبين أن كلهم من أصحاب الأمزجة الهستيرية ، « شدة العصبية ، وانعدام الارادة ، وارهاف الحس والخلل فى التيار العصبى » وقرروا أن ما يقوم به الوسطاء ما هو الا أحد نشاط العقل الباطن ، وهو العدو اللدود لعلماء الأرواح ، لأنه يهدم نظرياتهم وحججهم من أساسها فو يعترفون بوجوده مع صحة ثبوته علميا وطبيا .

وما يهدفون من قوله أن الوسيط يعرف المغيبات والمفقودات ، فما هذه الظاهرة الا خدعة من خدع العقل الباطن .

وسبق أن تكلمنا أن العقــل الواعى ، وهو الذى يدرك الأمور والحوادث المــاضية ، وما أنت فيــه للآن ، والآخــر العقــل « الباطن » ومعرفته ونشــاطه غير محدود وهو الذى يجيب على الأسئلة الموجهة الى الوسيط ، وفى حالة ما اذا كان السائل يعرف الجواب مقدما فان الوسيط يجيبه اجابة صحيحة، وان كان لا يعرفه يتخبط الوسيط واما تفجر عن الاجابة تماما، أو ينقل الاجابة كما يتصورها السائل ، أو أحد الحاضرين ، كالحال تماما فى التنويم المغناطيسى .

ومسألة تبادل الأفكار بين الواسط والوسيط لها شروط معينة ، أقربها أن يكون الوسيط عديم الشخصية يقع دائما تحت سيطرة الذى نومه .

ومن المعروف أنه متى استراح العقل الواعى ، كما يحدث أثناء النوم الثقيل أو الغيبوبة أو الاغماء ينشط العقل الباطن .

حادثة سنة ١٩٣٩ ، تكلمت عنها جميع الصحف ، ويعرفها للآن كثير من الناس ، ففى أوائل العام ١٩٣٩ قبل قيام الحرب العالمية الثانية فقد اختفى المرحوم الأستاذ البدرى ناظر مدرسة حلوان الثانوية ولم يعلم له أحد أثرا ، فقام أحد علماء الأرواح

فى مصر ، ونشر فى الجرائد أنه استحضر روح أحد رؤساء قبائل الهنود الحمر بأمريكا واسمه « الصقر الأبيض » وأخبره أن الأستاذ البدرى على قيد الحياة فى طنطا واتضح بعد ذلك بعدة أيام قليلة أنهم عثروا على جثته مشوهة فى احدى صحارى حلوان فى احدى الحفر ، ومن الغريب ، أن هذا الصقر الأبيض « من الهنود الحمر » ينطق باللغة العربية ، ولم ينطق بلغته .

ويحدث فى العالم مثل هذه الظواهر ، حتى فى انجلترا فقد ادعت وسيطة ، أن الروح المهيمن عليها « عبد الله » من الشرق، ولم يتكلم عبد الله اللغة العربية ، سوى أن الوسيطة قالت اسمى ابد الله Abd allah

فهل بعد ذلك يعتقد من يعتقد أن أرواح الموتى تروح وتأتى حسب الطلب وبدون داعى ، ولا سبب ....

ومن البدع الأسطورية فى هذا الموضوع :

ومن البدع الأسطورية فى هذا الموضوع استحضار روح فى السلة وهذه لا يشترط فيها أن تكون ليلا ، ولا أدرى لماذا ؟ أهناك أرواح فى العالم الآخر تشترط أن تحضر ليلا على لسان وسيط ، وأرواح أخرى ، لا تشترط هذا الشرط ولا مانع لديها من الحضور نهارا فى سلة ؟ ... والغريب فى الموضوع أن

أرواح الموتى لدينا نحضرها كيف نشاء ، مرة على يد وسيط ومرة أخرى داخل سلة ؟ وما ندرى ماذا يكون فى الغد ؟!

والذى نلاحظه فى حالة الوسيط أنه يجيب على الأسئلة التى توجه اليه اذا كان المحضر أو صاحب السؤال حاضرا ويعرف الاجابة عليه سلفا كأن يكتب ورقة ويطلب من الوسيط قراءتها ، أما اذا كان فى الورقة استطلاع شىء فى المستقبل فانه فى الحالة الأخيرة يتأرجح فى الاجابة كأرجحة ذهن السائل عن مستقبله .

ولا يوجد سبب بتاتا « معقول » الا أن الوسيط يقوم بعمله ليلا لزيادة التأثير فى وعى الموجودين وبث بعض الرهبة فى نفوسهم حتى يتجهوا باحساسهم وكلياتهم الى مسألة « حضور الروح » وهذه احدى طرق الايحاء المباشر ، وغير المباشر ، لأنه عندما يشملهم السكون ويخيم عليهم الظلام حتى لا تسمع الا همسا ولا تقوى عيونهم على البصر كما فى حالة النور فحتما تتجه عقولهم وأبصارهم الى ما جاءوا لأجله ، وفى انتظار حدوثه ، فأى حركة يحسبونها حقيقة انها روح المرحوم قد اشرقت من عالمها الأخروى .

وللأسف فقد سمعنا من كثير ممن حضروا هذه الجلسات أنهم شعروا بصفعات على أقفيتهم ، أو وجوههم ، أو شد

ملابسهم ، أو شعورهم خصوصا اذا كن نساء ، وتحركات للموائد والكراسى ، وبعثرة الأساس .

ولماذا تفعل أرواح الموتى ذلك ؟ وماذا تجنى من هذا كله ؟!

ولماذا تفضل روح الميت « روح الوسيط » مادام فى حالة «اللاوعى» هناك أجسام كثيرة فى حالة اللاوعى مثل الأجساد التى تحت التخدير .

يقولون ان للوسيط ميزة ، فله استعداد خاص لقبول هذه الأرواح وان روحه تفسح المجال لأرواح أخرى ، وتخرج من جسده مؤقتا لهذا الاستقبال وما الدليل على ذلك ؟! وما الدليل على أن روح الميت دخلت جسم الوسيط ولماذا لا يكون الذى يتكلم هو الوسيط نفسه ؟!

ويعترضون على ذلك ، بأن روح الوسيط عندما تخرج منه وتحضر روح شوقى وغيره ، فانها تقول الشعر .

ونسأل من التى تدخل قبل الأخرى ؟ هل تدخل روح شوقى قبل خروج روح الوسيط ؟ أو تخرج روح الوسيط قبل دخول روح شوقى ؛ وأين سكرات « الموت » عند خروج الروح[1] ؟ هل هذه الروح معفاة من السكرات ! واذا كان

(١) سكرات الموت للمؤلف .

خروج الروح الأصيلة من جسد الوسيط بهذه السهولة ويكفى لذلك غيبوبة ، فلماذا عندما تستقر روح الميت فى جسده وهى قد فارقت جسدها الدنيوى قهرا عنها لا تتشبث بهذا الجسد الجديد وترفض الخروج منه .

وكيف يمكن لروح الميت بعد تركها جسدها الدنيوى يمكنها أن تدخل وتخرج أجساد الأحياء متى شاءت ، وهى لا تملك أية سلطة عليهم وليست لها أية علاقة ولا سلطة فى الحياة سلطة المؤاخاة التى بينها وبين جسدها الأصلى ، اذا كان لها هذا كله فكيف عجزت عن دخول جسدها ثانية ، وهى أولى الأرواح به .

واذا كنت يا محضر الأرواح ليس لك سلطة على روحك فتمنعها من الخروج ـ الانفصال دائما ـ فى الموت ، بالله عليك.

فهل لك سلطة على اخراج أرواح غيرك ، وادخال أرواح موتى آخرين ؟! ولولا سمح الله تمردت « الروح » وأبت أن تعود الى قبرها ، فما مصير روح الوسيط ؟!

وسؤال غريب سأله أحد المندهشين ، لماذا دائما يحضرون روح شوقى وسعد زغلول مثلا ، هل التحضير قاصر على هيئة معينة من الأموات ؟

ومن الغريب أن بعضهم طلب روح صديق له ، فأتت روح وتحدثت على لسان الوسيط ، فأسرع صاحبنا ، وسأل لعل صديقه توفى فى حادث فجائى اليوم ، فاذا به يجده على قيد الحيـاة ..

ومن كذب هـؤلاء ـ محضرى الأرواح ـ قولهم أنهم يعالجون المرضى بالمراسلة على شرط أن يكون المرض مستعصيا على الأطباء .

افتراء العلاج الروحى :

وفى انجلترا وسيط يقولون انه يأتى بالمعجزات ، يقطن فى مقاطعة « سارى »

وقد تخصص هذا الوسيط بالمراسـلة فى علاج الأمراض المستعصية ، بالمراسلة الروحية بمعنى أن ترسل له نوع مرضك فيرسل لك طبيبا من عالم الأرواح يعالجك ، ويدفع المريض الى هؤلاء الاخصـائيين فى المعالجة الروحية ، والذين أذاعوا عن أنفسهم القدرات الفائقة ، وأذيع لهم أكثر مما أذاعوا لأنفسهم فاغتر بهم البحاث والقادة والعلماء ، والانسان أسير الخرافة فانها لذيذة ، لأن الحقيقة كثيرا ما تكون متعبة .

والطريقة المتبعة ظريفة حقا :

تذهب لمحضر الأرواح فيكتب اسمك فى سجل خاص ويعطيك رقما مسلسلا وفى احدى الحالات يفوق عن الـ ٢٠٠٠ وهذا مما يدل على رواج هذه المسألة ، ولم يكن هذا صحيحا، انما نوع من استحواذ النفس أنه مشهور ، وأنه قدير ، ولولا ذلك ما بلغ عـــدد الذين يترددون عليه أكثر من الألف نفس ، وأخيرا • يعطيك نسخة من نشرة روحيـــة تأمرك بالجلوس فى غرفة مظلمة يومى الأثنين والجمعة من كل أسبوع لمدة ســاعة من السابعة الى الثامنة على شرط أن يكون السكوت كاملا ، وفى هذه الساعة تحضر الأرواح « الطيبة » لمعالجتك ، وهناك شرط ، أن الأرواح لا تحدد الوقت التى تأتى فيه من العـــالم الآخر ، فهى مشغولة هناك ، ولا تترك عالمها الأخروى ، الا اذا كانت قاطعته هذه حجتهم ، بعد أن يأخذ منك الأتعاب الباهظة فى انتظار الطبيب الروحى المجهول •

وكثيرا ما يخصص يوم الجمعة والاثنين والسبت للعلاج، ولا تجد جوابا مقنعا بتحديد هذه الأيام بالذات لهذه المهمة •

اننى أقولها كلمة صريحة ، وعلى استعداد لدفع الآلاف المؤلفة لمن يستحضر روح ميت فيجعلها تحتل جســدها بعـــد الموت مباشرة ؟

اننا نلح على بطلان هذه البدعة ، وان كان قد أخذ بهـا كثير من ذوى العلم ، والفن •

وكثيرا ما قلت أن الانسان ـ نظير مشكلات الحياة الثقيلة ـ قد يميل نوعا ما الى الخرافات ، وربما يرى فيهـا علاجا يتوهمه ويعتقد فيه النجاة ••

ان بطلان هـذه الظاهرة واضح جدا ، ولا داعى لاقامة الجدل نحوها ، وتعليل سر تقمص روح الميت بجسد الوسيط، وأولى بها وأجدر ، أن تتمسك بجسدها فهى بينها وبينه علاقة وطيدة ، وصداقة متينة فأجدر بها أن تدخل فيه ثانية ، بـدل دخولها فى جسد وسيط تتكلم على لسانه •

أليس فى ذلك اقناع لمن يريد أن يقتنع ، وذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد •

وبهذه المناسبة :

فقد نشر فى جريدة الأخبـار الصادرة فى ١٩٨٢/٩/١٥ جاء فى صفحة ٩ : ما يأتى نصا :

ما راى العلم فى القضية الأدبية التى يثيرها امير الشعراء من العالم الآخر ؟؟

استحضرت سيدة من المنصورة روح أمير الشعراء شوقى،

وأملى عليها أكثر من ألف بيت من الشعر ، وألقى من عـالم الغيب مسرحية شعرية اسمها « عروس فرعون » تجاوزت ١٦٠٠ بيتا ، وبالتراسل ألف بعض المقطوعات الأدبية الشعرية •

هذا هو محور القضية التى أثرناها فى الأسبوع المـاضى، وأثارت دهشة القراء عامة ، والمتخصصين خاصة ، وارتسمت علامات استفهام كبيرة ، وعلامة تعجب أكبر : ازاء ما نشرناه من نماذج الشعر الذى أرسله شوقى من العالم الآخر ، الأمر الذى يلح علينا أن نتساءل ، هل هذا شعر شوقى ؟! وما رأى العلم فى هذه القضية الأدبية ؟

وفى هذه الحلقة تتعرف على رأى علماء النفس ، والروح، حتى يتضح البعد الغيبى ، أو الروحانى لقضيتنا التى تحتاج الى تأصيل عملى •

واذا كانت هذه أول مرة ـ فى تاريخنا نشهد ونقرأ شعرا أملى من العـالم الآخر ـ فانها حدثت أكثر من مرة لشـعراء وأدباء عالميين •

والكاتبة المسرحيـة « باتريشا جودرى » المهتمة بالعلوم الروحية تقـول ان روح برناردشو الكاتب المسرحى المعروف تحضر لتكتب المسرحيات من العالم الآخر •

وكان فيكتور هوجو عملاق الأدب الفرنسي وسيطا روحيا وأن بعض الهيئات الروحية تتلقى من « دانتى » وتشارلز ديكنز رسالات روحية .

واكاديمية الدراسات الروحية بالبرازيل ، أجرت على الوسيط كارلو تحقيقات بلغت أكثر من مائتين من الجلسات ، ورد عنه أنه نجح فى الكلام بست وعشرين لغة ، وفى الكتابة ٢٨ لغة ، ومنها اللغة العربية .

هذه الأمثلة كلها ذكرت فى مراجع منها الانسان روح لا جسد ، للدكتور رءوف عبيد .

ونعرض بعد الأراء التى علقت على هذه الظاهرة الخرافية أولها رأى الدكتور مصطفى محمود ، يقول : لا اعتقد فى صحة هذا الخبر « خبر تحضير الأرواح ، ولا اعتقد أن ما يحضر فى الجلسات هى الأرواح ، انما الذى يحضر هو الجن ، أو القرين، انه الجن الملازم للانسان طول حياته وبعد موته بحكم الله الجن معمر فهو يعيش أكثر من ألف سنة وهو بحكم ملازمته للانسان يستطيع أن يقلد صوته ويحكى أسراره » ويتفق معه المؤلف فى الرأى .

ويقول الدكتور الرخاوى العالم النفسي : ما يسمى بعلم

الأرواح هو ما يمكن أن يعتبر فرعا من علم (الباراسيكلوجى) أو ما يجاوز عنه النفس ، وهو دراسة منهجية لها أصولها وقواعدها ، ولا يصح الاسراع فى انكارها لمجرد اختلاف المنهج أو غرابة الظواهر ، وملاحظات هذه التجارب تختلف عن أقصى التفسيرات الميتافيزقية الى أقصى الافتراضات الفيزيقية حيث يعتبر جسم الانسان الحى « وسطا » لترتيبات تنظيمية ليست بالضرورة من تركيبه الذاتى ، بل يمكن أن تعزى الى منظومات بيلوجية « سابقة » أو مرحومة أو بعيدة[1] .

وعلى هذا الأساس ، فقد تكون هذه السيدة (الوسيطة) قد استوعبت المنظومة المبدعة لشاعرنا شوقى لدرجة الطبع ، وهى شاعرة ليست مبدعة بذاتها بل بغيرها ...

ويضيف الدكتور الرخاوى نحن لسنا ناقصين تسليما لمزيد من التبعية لعالم مجهول . وأزمة الابداع عندنا نتيجة لأزمة التفكير وأزمة الجدية وفرط الحفظ ، وعجز التسميع

---

(١) فى تعبيرات د. الرخاوى اصطلاحات لابد لها من وقفة شرح وبيان لهذا

هذا أوانها ، فى عبارته عن الـ Para Psycoology والأولى ان يقال أن هناك لدى بعض الاشخاص مواهب ذاتية أو حواس زائدة عن الحواس العادية (يزيد فى الخلق ما يشاء) .

لا يحلها أن تستدعى أرواح المبدعين القدامى ليقوموا عنا بكل العمل . انه لعار حقيقى أن نقف مجرد الوقوف أمام احتمال أن يستمر شوقى فى قرضه للشعر ، من خلال هذه السيدة أو من خلاله هو نفسه .

وأنكر الشيخ شلتوت هذه البدعة لأنه لم تقم عليها حجة[1] .

ذلك هو رأى بعض قادة التفكير العلمى فى هذه الخزعبلة التى تكررت ، وسمعنا عنها ونحن صغار فى المهد ، ولا زلنا نسمع عنها ، وقد تجاوزنا مرحلة الصبا الى الكهولة ، وقلنا ، ولازلنا نقول ، ان حضور الأرواح تلك العقيدة الدينية القديمة التى تأصلت فى جميع الأمم قديما الأمم الوثنية ، وحاربتها حربا عنيفا عقيدة التوحيد ولكن يأبى ابليس الا أن يحقق قسمه فى قوله لله عز وجل « فبعزتك لأغوينهم أجمعين » .

فها هو ذا يقود هذه الضلالة وغيرها ويضعها فى عقول بعض الذين قال الله فى حقهم « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون » .

---

(١) انظر فتاوى الشيخ محمود شلتوت .

وبهذه العقيدة السخيفة المـارقة ، الوثنية القديمة يقول بعض أئمة [1] الباطنية أنهم يقابلون أرواح من سـبقوهم الى العالم الآخر ويعاشرونهم ، ويحضرون حضراتهم ، ويأخـذون من المواثيق والعهود ، والأسرار والعلوم اللدنية .

أليس ذلك بكاف على أن الوثنية ضاربة أطنابها فى شكل علمى جـديد ؟!

---

(١) قـد يتوهم البعض انى متحامل على بعض الباطنيـة ولكن يجب أن يفهم القارىء أننا انما نجلوا أفكارا ونشرح قضية والجزم بالبرهان ، والحجة والدليل ، وتحكيم العقل لا يمكن أن يكون تحاملا ، ومثل هذه القضـايا لابد أن تناقش فى وضـوح وبيان وجلاء ؛ حتى يتحمل أولوا البدع أوزارهم يوم القيـامة .
المؤلف .

الفصل الثالث

البصيرة النافذة

قبل أن أذهب فى تعليل هذه الظاهرة .. ظاهرة البصيرة النافذة وأضع لها مقاييس تجعلها فى عالم اليقين ، بعيدا عن عالم الخرافات والأساطير ، وتصبح قريبة من كل شخص يريد أن يتصف بها فيعرف من الكون ما خفى ، ولا تقتصر على الموهوبين فقط ، بل تصبح فى متناول يدى ، ويدك ، ويد غيرى وغيرك ..

أقص على سبيل المثال هذه القصة التى وردت فى عدد المختار فى مارس سنة ١٩٦٥ صفحة ٣٢ .. تحت عنوان « البصيرة النافذة » يقول المحرر ما موجزه ...

هذه قصة يرويها تاجر مصنوعات حديدية فى بلدة صغيرة، ولد « ببصيرة نافذة » وهى تلك القدرة التى لا يمكن تفسيرها على معرفة الأصوات بوسائل أخرى غير الحواس الطبيعية وهو يبدو فى ظاهره انسانا عاديا يشعر بالحرج ويساور زوجته الخوف ، بل والغضب أحيانا عندما تسيطر عليه هذه القدرة .. تكلم هذا الرجل فقال :

عندما كنت فى السابعة من عمرى ، استطعت أن أعرف أشياء لا يدركها الآخرون ، فقد قلت لوالدتى عندما تأخر أبى فى عودته الى المنزل ، ان ثمة حادثا حدث للحافلة « الأتوبيس » التى يركبها أبى ، ولكن أبى بخير يا أماه ، وبعد ذلك بقليل أقبل أبى مصابا بكدمات ، وملفوفا بالضمادات ، ومتوترا قليلا ، وقال انه أصيب فى حادث سيارة ، وذكرت لأمى ولأبى أنى رأيت هذا الحادث مرسوما فى مخيلتى .

حقائق علمية حديثة حول قراءة الأفكار :

لقد وضع موضوع قراءة الأفكار فى حيز « الادراك الحسى الاضافى » كما سبق أن نوهنا على ذلك .

وقد فوجىء العلماء بحديث غريب عن امكان الاتصال بالغواصة الأمريكية « موينولوس » عن طريق قراءة الأفكار ، وبجانب هذا ، فقد عقدت مؤتمرات فى نيويورك ، وبراغ وفى لندن بالذات عندما وصل العالم المتخصص فيما وراء النفس ، الدكتور راين مدير معمل على هامش علم النفس Parapsycology فى جامعة ديو بشمال كارولينا ، وهى جامعة تزعمت فكرة قراءة الأفكار والبرهنة على صحتها .

والدكتور راين وهو فى السبعين من عمره ، كان حجة علمية

فى هذا الموضوع ، وكان اعتماد راين على أبحاثه اعتمادا علميا تجريبيا اختبارا للقوى المجهولة فى الانسان ولم يؤمن بتحضير ما سموه بالأرواح وأساليبها فهو اعتمد كليا على الأسلوب العلمى الاخصائى ، وقرر أخيرا انه يمكنه التأثير بالعقل وحده فى التحكم على الأشياء المادية ..

وقد نشرت له جماعة الأبحاث النفسية نتائج قام هو بتجارب أدت اليها فقد امتحن أكثر من ١٢٠٠ شخص فى قراءة بطاقات عن بعد مقلوبة فنجح ٣٧٪ ، ويفسر الدكتور راين بأن تهيئة الجو المناسب للتجارب بجانب تدريب متواصل يعمد فيه الطالب الى استجلاء صورة ذهنية للمكتوب فى البطاقة المقلوبة، ومحاولة ذلك مرارا حتى يمكن قراءة هذه البطاقات اللاحسية، وان كان قد قرر أنه من اللازم أن يكون الطالب ذا قدرات خاصة خارقة .

ويعزو بعض أنصار « على هامش علم النفس » أن الحصول على الاجابات الصحيحة تنشأ من الالحاح على العقل اللاواعى حتى يرسم الاجابة فى العقل الواعى .

وقد أثار الدكتور جول أيزنبود فى جامعة دنفر بولاية كلورادو بأمريكا ، وقال انه أمكن الحصول على صور فوتوغرافية على غير المنظور ، ولكن هناك كثير من العلماء

لازالوا غير مقتنعين علميا بهذه الومضـــات الاشراقية ويقولون بحسرة ولهفة « لسنا نستطيع القيام بتجربة مقنعة أمام الجمعية الملكية البريطانية للعلوم » .

أى أنهم اتفقوا مع الغزالى ، فى أن هذه الظواهر لا تخضع للتعليل العلمى ، فانها قوى غريبة فى الانسان ، توهب لبعض الناس كنعم من نعم الله على عبـــادة صالحهم وطالحهم ، فاذا وهبها الله لعباده الصالحين فهى كرامة لهم ليزدادوا من الله قربا وفيه حبا ، وان وهبت لغيرهم فهى من متاع الحياة الدنيا ، أى أن هذه المواهب لغير الرجل الصالح « فتنة » كفتنة المسيح الدجـــال[1] .

ويفسرها بعض العلماء بأنها زيادة حواس ويطلقون عليها علميـــا Hyperaesthesia of the sense :

وجادل بعض المتكلمين فى الأرواح ، أنها مســـألة روحية محضـــة .

وأخـــيرا فقـــد ذكر المرحوم أحمـــد أبو الخير فى كتـــابه السيكولوجيا والروح ، ص ٣٨ ما نصه : « وأصـــحاب الجلاء

---

(١) انظر الى قول سيدنا سليمان عندما نقل عرش بلقيس اليه فى ومضة عين هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ! ام أكفر .

البصرى والرؤيا البعيدة المدى فى مصر كثيرون ولعل أبرزهم هو حضرة الطبيب الفاضل الدكتور منير الجزائرلى أستاذ الباثولوجيا، له قدرة لا تبارى على رؤية غير المنظور يدرك ببصره ما لا تدركه أقوى أشعة سينية فى الوجود ، وهو من ثم لا يكلف مرضاه استحضار صور لهم بالأشعة السينية ، بل بمجرد أن يتصل به المريض ولو بالتليفون يراه عن بعد ويعرف موضع العلة منه — ويذكر أيضا عنه :

اتفق مرة أن اتجه الى أحد الحاضرات فى جلسة ، وأمسك بيدها ثم قال لها اننى الآن أرى الشقة التى تقيمين فيها وأرى حجرة النوم ومضى يصف محتوياتها وصفا دقيقا ، وكان بالحجرة مريضة هى احدى قريباتها فوصفها ووصف ملابسها والسرير والفراش والدثار ، ووصف الخادم الصغير وما يرتديه من ملابس وذكر تفصيلات الشقة كلها ، وكان صادقا فى كل ما قال، ويلاحظ أنه لم يكن رأى شقتها قبل ذلك قط .

وأخيرا ...

فقد صادفنا كثيرا فى حياتنا من ذوى الطاقات النفسية الملهمة أو من ذوى الجلاء البصرى ، أو من ذوى قراءة الأفكار.

انها نفوس خاصة ، ذوات فسيولوجيا وتكوين خاص ، وهم الذين نسميهم « الموهوبين » .

أو هؤلاء الذين يروضون أنفسهم ، اما بطريق التصوف ، أو بفلسفة اليوجا ، حتى تبلغ نفوسهم درجة الاستشفاف ، أو قوة رؤية الأشياء البعيدة ، أو الحوادث غير المنظورة ، أو المكاشفة الباطنية • وفى قاموس علم النفس للأستاذ « منير وهبه الخازن » وهذه الموهبة لا تحصل الا فى حالة الغيبوبة أو الاستغراق ، أو التجرد عن كثافات العالم المادى ، والاستشفاف والتخاطر من ضروب الاحساس الخارق الخفى Metagnomy الذى قد يكون للبصريات وهو الاستشفاف للمسموعات وهو الاستهتاف Clairaadiance أو للوقائع عامة التى تحدث عن بعد وهو الاستحساس Telesthesia ، ولا تزال هذه الخوارق على هامش العلم ، فلا زال بعضها يوضع فى ميزان الأمراض العقلية أو الهلوسة ، وان كانت بعض التجارب أيدت صدقها •

قوى أخرى فى بعض النفوس :

زيادة عما تقدم فان هناك قوى سواء أكانت تميل الى الخير أو الى الشر مودعة فى بعض الناس ، تلفت الأنظار ، وتقوم حولها الأبحاث ، فالبعض ينسبها الى المصادفة ، والبعض الآخر ينسبها الى الخرافة ، ولكن بروز هذه الصفات تجعلنا نقطع بأنها قوى نفسية كظاهرتى قراءة الأفكار ، والرؤية عن البعد ، والاستحساس ، والاستشفاف ••• الخ •

فقد نرى أطفالا أو آميين لم يتعلموا بعد يأتون بأعاجيب فى العلوم أو الفنون أو الحساب أو الشعر أو الطرب .

ومن ذلك ، هؤلاء الأشخاص الذين أعطوا موهبة التأثير فى الغير بمجرد النظر اليه ، ضررا أو نفعا ، فمن الضرر ما يسمى بالعين ، أو النظرة .

ويروى الأصمعى : رأيت رجلا عيونا كان يقول اذا رأيت الشيء وجدت حرارة تخرج من عينى ، وهؤلاء الذين ينومون الوسطاء تنويما مغنطيسيا فليست هذه الخصلة متاحة لكل انسان .

وقد أثبت النبى صلى الله عليه وسلم العين الضارة بقوله : « العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » .

وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » أى ليصيبوك بأعينهم .

ذكر الكلبى أنه كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل فيقول : لم أر كاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب الا قليلا فتسقط منها طائفة .

ومن المعروف عن بعض الحيوانات كالقطط مثلا اذا رنا بنظرة الى الفأر وكان فى مكان مرتفع يقع بين يديه ، وبعض

الحيوانات فى الغابة عندما يرنوا اليها الأسد تقف له ، كأنها تسلم نفسها اليه ، وكذلك بعض الحيات تجذب الانسان الى نفسها عند نظرها اليه وتخطف بصره ، وشوهد أن بعض الخيل البغال تنفر عند رؤية الفيل والفيل ينفر عند رؤية الجمل ، والأسد ينفر عند رؤية الديك الأبيض وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره .

ومما شوهد أن لبعض الناس قوة على التخيل ، فاذا تخيلوا شيئا رأوه ، أو يرونه للناس ، كما يفعله فقراء الهنود بالرياضة المخصوصة ، وقد تكون هذه القدرات فطرية لا اكتساب فيها ، ونرى لبعض الناس تأثيرا خاصا فى شفاء الأمراض باللمس، من ذلك ما جاء فى قصة تروى عن عبد الملك بن مروان ، أنه مرض بالفالج ، ولم يعالج بالطب فاستدعى أحدا يرقيه ، فتمتم ومسك العضو المشلول فدب فيه البرء ، فطلب منه أن يذكر له هذه الرقية ، قال أتكتم على حتى أموت يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم . قال والله ما تمتمت الا بقول مجنون بنى عامر[1] :

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

(١) ذكرت هذه القصة فى كتاب المستطرف فى كل فن مستطرف .

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

وتكتسب تلك القوى ، بجمع الهمة وتقوية الارادة ، وان هذه الحقائق مركوزة فى النفوس كما سبق أن وضحت .

وفى فلسفة اليوجا ، رفض الملاذ الدنيوية ، وتقليل الطعام، واجتناب أكل ما فيه الروح ، وتهيئة الأمور التى تمكن من حصر الأفكار .

أما الباطنية فيصلون الى هذه الحقائق بالورع والزهد وقراءة بعض الأوراد ، وحرمان الطيبيات ، كما يفعل فقراء الهنود .

ان آراء الباحثين عما وراء الطبيعة ، على أنه متى تجرد القلب عن الشواغل الا من فكرة مقصودة فلابد من الوصول اليها ولو كانت شاهقة فى السماء .

يقول مؤلف كتاب الابريز من كلام شيخه عبد العزيز الدباغ ما نصه بالحرف ، قال : سمعته رضى الله عنه يقول : كنت قبل أن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل « وقع لى هذا مرة واحدة » فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى ما قدر لى فتشت من عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى أى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد

ابن عبد الكريم رضى الله عنه ذلك فأخبرنى أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا ، فقلت له : وأى شيء شاهدت ؟ فقال : ذلك من فعل الروح « أى روحك أنت » . فقلت له :وكيف ذلك ؟ قال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها ، فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات ، وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن ، وهو من البحار التى على وجه الأرض فحصل لى فى الذات حزم عظيم بأنى أمشى عليه ولا أغرق ولا يصيبنى شيء، قال فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد ، فلم أزل أمشى فوقه حتى قطعته للساحل الآخر ، فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فأدليت رجلى فغرقت فى الماء فأخرجتها وعلمت أنى لا أطيق مشيا عليه .

وفى ذلك يقول أبو يزيد البسطامى فى منظومته المسماء بشراب القوم :

والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما
يظنه لم يجب فالله يعطيه

ومن طرق الوصول عند الباطنية ، الطريقة المسماة بالوقوف القلبى ، قالوا : ان الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى . ويقول بعض الصوفية : اعلم أن الوقوف القلبى هو

التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة القلب ، لأن القلب باب الروح الانسانى ، لأن الروح الانسانى يتعلق أولا بالبـدن من طرف القلب ، وبواسطته يتصرف الروح فى البدن فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفســه ، وعند ذلك يعرف حقيقته وبمعرفة نفسه بهذه الى معرفة ربه تعالى ، ويشاهد أسرار أحدية ذاته تعالى ، ويكاشف آثار صفاته ، وأسمائه تعالى فى المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه ، فقد عرف ربه ، لأن حقيقة الروح الانسانى كالمرآة لتلك الحضرة[1] .

التدريب على الوقوف القلبى :

أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه ، وحواسه عن أحكامها ثم تنسلخ نفسه عن الهيكل الجسمانى ، وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى ، فتحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه ، أى أن يتجرد السالك من المواد الجسمانية ولواحقها وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات ، وأن يلازم التوجه إلى حقيقة قلبه على الدوام ، وبعد ذلك لا يبقى فيه الا الانجلاء الروحانى غير المقيــد بشىء من الأجسام وعوارضها ، ولا يرى

---

(١) كتاب المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية .

حقيقة قلبه فى تلك الحالة الا نورا بسيطا محتويا بجميع ما كان وما يكون منتسبة الى بارئها ، لأن جهل النفوس بذواتها وبارئها انما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية •

ويقول الشيخ الجنيد : التصوف هو أن يجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شيء •

وهذا يشبه كثيرا ما جاء فى فلسفة اليوجا من التمارين لاكتساب القوة النفسية ما يلى :

فكر فى عروق القلب وفروعه من مبدئها وما الى ذلك من اتصالها بالعامود الفقرى ، ثم خذ نفسا شهيقا ، رده زفيرا ، وفى هذه الأثناء تصور أن هذه العروق جميعها قد تغيرت حالها وأن نورا قويا قد ملأ أنحاءها ، كرر ذلك وأمعن فيه الفكر حتى تتصور أن تلك العروق قد امتلأت نورا لا تغشاه ظلمة الأحزان ولا كدر الأوهام كما جاء فيه النصائح الآتية :

عليكم فى هذه التمارين أن تتخلقوا بالأخلاق الطيبة فلا تؤذوا أحدا ، وأن تقولوا الصدق ، وأن تتجنبوا الطمع ، ولا تقبلوا الهدية من أحد ، وأن لو كنتم فى أشد الحاجة اليها ، لأن فى ذلك تطهير العقل ، وعليكم بالتقشف وكبح جماع النفس، والمرانة على الفراسة ، والقناعة والطهارة والعبادة ، والصوم والصلاة ، وكثرة المطالعة فى الكتب المقدسة سرا وعلانية ،

وعليكم بالتغلب على القوى الحيوية الكامنة فى جسم الانسان ، واجعلوا أعضاء الحواس تحت الارادة ، وتوجيه العقل نحو مركز القلب ، أو الرأس ، وليتصور كل منكم أن فى قلبه فضاء أو نارا تشتعل فيه ، وأن هذا اللهب هو النفس ، الشعلة المقدسة •

وهذه صورة أخرى للوقوف القلبى عند الباطنية ، تطابق ما جاء فى المذهب الهندى ، والعبرة بالقصد القلبى كما سبق أن وضحت •

من صور الوقوف القلبى أن يتوجه الشخص الى قلبه الحقيقى ، ثم يتصور فى وجه روحه النورانى صورة بدنه وصور العالم فى ذلك النور كالطير فى الهواء ، وهو ينظر الى تلك الصور فى جو الروح ، ويستغرق فى النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور فى التصور ويزداد فى الاتحاد بتلك الصور بالتحقق والتسوق اليها حتى يتوهم أنه تلك الصور ، ويداوم على هذا ، حتى يكون كأنه هو حقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التى لا نهاية ولا أقسام لها بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم ، فمن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه، لأن حقائق العالم كلها منطوية فى الروح الانسانى •

ان التأثير النفسى لا يحتاج الى اثبات لأننا اذا تتبعنا

الحوادث الصحيحة ، وجدنا لبعض الناس ذوى الهمم الخطيرة ما يدل على ذلك • وفى أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تصرفن همتك ، فانى لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته •

وصـــدق الشاعر :

اذا لم يكن للفتــى همـــة
تبـوئه فى العــــلا مقعــدا
ونفس يعودهـــا المكرمـات
والمــرء يلزم ما عـــودا
ولم تعــد همتـــه نفســه
فليس ينــال بها الســؤددا

وصدق أحد الأدباء فى قوله : ليس على وجه الأرض أخطر ولا أقوى من آدمى يعيش من أجل فكرة يركز كل جهوده فيها كما تتركز أشعة الشمس فى عدســة •

ان أهم شيء أشير به « قوة الارادة » وتكون بالعقيــدة القوية على بلوغ المراد ، وتأثير النفس فى الأمور التى لم تجر بها العادة ، لقد آراد نابليون أن يمر بجيشه من جبال الألب ، فقيل له ان ذلك مستحيل• فقال : احذفوا كلمة مستحيل من القاموس، وكان له ما أراد •

ان قوة الارادة عبارة عن جمع الهمة ، وتسليط الفــكر

مع الاعتقاد بحصــول التأثير فى الأمر المطلوب بلا أدنى تــردد أو تشكك مع ازالة جميع الموانع التى تشغل النفس عن التوجه الكلى للشىء المراد ، ولذلك يجب العناية بصحة الجسم ، وتنقية الرئتين بالهواء الجيــد والتمرين بسعة الصــدر ومحاربة القلق والاضــطراب ، وطرد الوساوس التى تخنس فى العقــل ، ولن تكون الارادة القوية من جسم معتل ، وصدر يضيق حرجا ، وفكر تلعب به الوسوسة • وبقوة الارادة ، يستطيع الانســان أن يكون ناجحا فى كثير من أعماله وأشغاله ، كما يستطيع أن يؤثر فى الغير باطنيا عن طريق الايحاء ، والجاذبية النفسية التى يتدفق سيالها عند تمكين الفكر وتركيز العقل حيث يكون التأثير بحسب ما يوجد من استعداد الفاعلية النفسية •

ويقوم الاستهواء ، والتنويم الصناعى بخمود العقل الواعى تحقيقا لرغبة الطلب « المؤثر » ••• فان تركيز نظر المؤثر فى المتأثر على شرط ألا يحول نظره بعيدا أو قريبا عن عين المؤثر ، لأن فى ذلك مقــاومة ، وألا يفكر الا فى التأثر به ، فان التفكير فى شىء آخر ، وعدم الخضوع والاستسلام يضيع كثيرا من نفوذ ارادة المؤثر بما ترســله عيناه من أشــعة مؤثرة بتسليطها على عينيــه •

بعــد ذلك ، تستطيع أيها القــارىء الكريم أن تكون ذا ارادة نافذة اذا وعيت ما قدمت ، وزيادة على ذلك يجب ملاحظة

الآتى : الاعتناء بتنظيف الجســد بالاستحمام يوميا ، والتعود على انتصاب القامة فى حالى الوقوف والجلوس ، والتمرين على اطالة مدة التنفس وانتهاز ذلك عند فرصة رقرقة النسيم العليل ، وقبل تناول الطعام ، وأن يستنشق الهواء ببطء وهدوء من الأنف ثم يلفظه دفعة واحدة عن طريق الفم ، ويجب ملاحظة التغلب من تمارين رياضية تفيد الرئتين ، وتعيد النشاط للأعضاء ، وعضلات التنفس ، وتنشيط الدورة الدموية ، ورياضة الاسترخاء .

كل فكر يخطر فى بال الانســان ، ســواء أكان اختياريا أو اضطراريا يرسل معه تموجات تهتز فى الفضاء .

فلو فرضنا أن شخصا أراد من آخر أن يهتم به فمن الممكن له أن يفكر تماما فى أن يجعله يهتم به ، أى يمكنه أى يتمثله فى مخيلته يهتم بما يريده منه ، هذا التفكير يرسل تموجات فكرية قوية وبلا شك يصيب بعضها الشخص الذى يريد أن يؤثر عليه بنسبة قوته الفعالة ، ومن الجائز ألا يشــعر بشىء من ذلك ، ويرجع الى قوة الموجة المرسلة ، ودرجة اهتزازاتها مثلها كمثــل محطة الارسال فى الاذاعة ، وقبول ذلك فى المحطات المستقبلة ، التى يمكن أن تفيد الا اذا كانت ذا درجة من القوة تسمح لهــا بالتقاط الموجات .

يجب على الطالب تقوية الفكرة وحصرها .

ويعجبنى من تمارين اليوجـا ، ما يسمونه بتمرين النظرة المغنطيسية التى يمكن بها التأثير على الغير •• وكيفيتها ما يأتى:

أن يأخذ الطالب ورقة مربعة بيضاء سطحها خمسة عشر سنتيمترا مربعا ، ويرسم فى وسطها دائرة فى حجم نصف القرش، ويسودها ، ثم يثبت الورقة على الحائط ازاء نظره وهو جالس على كرسى أمامها ، ويحدق فى الدائرة السـوداء تحديقا ثابتا بدون رمش مدة دقيقة ، ثم يريح نظره برهة ، ويعاود التحديق مرة ثانية ، ثم ثالثة حتى الخامسة ، ثم يدع الكرسى فى موضعه، وينقل الورقة على بعد نصف متر جهة اليمين ويثبتها فى الحائط أيضا ويجلس على الكرسى كما كان ، وينظر الى الحائط برهة، ثم يحـول بصره دون أن يحرك رأسـه ، ويحملق فى الدائرة السوداء نحو دقيقة ، ثم يريح نظره ويكرر هـذا العمل خمس مرات ، ثم يثبت الورقة نحو الجهة الشمال ويكرر التمرين كما سبق ، ويكرر هذه التمارين أماما ، وجانبا حتى يمكن أن يحدق فيها ربع الساعة دون أن يرمش ، أو تغرورق عيناه بالدموع ، ومتى وصل الى ذلك فقد حـاز النظرة المغناطيسية المطلوبة ، وبذلك يمكنه التأثير فى الأشخاص •

النظـرة المؤثـرة :

يجب على الطالب أولا أن يمرن نفسه على حصر الفــكر وتجنب تشتته ، قبل أن يقوم بالنظرة المؤثرة ، فاذا أراد التأثير على شخص ما ، تأثيرا ضارا أو نافعا فعليه القيام بالأمرين الآتيين:

١ ـ أن يجلس فى بيته مسترخيا استرخاء تاما كأنه أصبح نسيجا من البخار وأن ليس لجسم وجود ذاتى ، ثم يبعد عن نفسه كل المخاوف • ويفكر بهدوء وسكينة فى الشخص الذى يريد التأثير فيه • وان لم يكن يعرفه بالذات يتخيل له مثــالا بفكره ويستمر على التفكير فيه بقوة بغير أن يقطب حاجبيه أو يحرك عضلات وجهه ، ومتى شعر فى نفسه آنه على اتصال معه يفكر معه فيما يريده منه ، أو يريده له ضررا أو نفعا ، مع وثوقه فى الحصول عليه يكرر ذلك مرات ومرات فى أيام متتالية •

٢ ـ عندما يقابل ذلك الشخص يبدأ حديثه معه بالنظر الى وجهه نظرا ثابتا نافذا على ألا تضــطرب عيناه ، وليس من الضرورى التحديق ، ويحضر فكره فى ارادة قوية دون تهيب ، ويجب أن تكون كل جملة مصحوبة بالنظرة المغناطيسية ، كأنه يريد أن يفهمه ، واذا رأى منه اعراضا ، كأن يجنب نظره فيمكن أن يستلفته بالطريقة الآتيــة :

يحول الطالب نظره الى جهة أخرى بشرط أن يرمقه بطرفه عينه ، وينتهز فرصــة التقاء عينيه فيرفعه بنظرته الحارة ، بحزم

سريع ، وعزم قوى لأن هذه هى الفرصـــة المناسبة لاستثاره ، وتملك قيـــاده ...

وأخيرا اذا استطاع الطالب حصر التفات محدثه وأفلح فى التطلع اليه أثناء محادثته معه فأنه لابد نائل ما يرغبه .

ورحم الله الشاعر الذى وصف تأثير عينى امرأة فقال[1] :

حــوراء ان نظــرت اليــك
سـقتك بالعينــين خمــرا

وكــأن تحت لســانهــا
هــاروت ينفث فيــه سحرا

ان كل هــذه الظواهر يمكن أن ندخلها فى باب « التأثير النفسى » حيث تتحول الموجات المرسـلة من العين قوية ذات اشعاع مغناطيسى يؤثر فى عين المستقبل .

ونحن لا ننكر الأحداث المترتبة من تأثيرنا فى الأشــخاص أو الحيوانات أو تأثير الأشخاص فينا والحيوانات بمجرد النظر، فكم تأخذنا قوة الفزع لرؤية شخص ما أو حيوان معين أو حشرة

---

(١) وقول الحسن بن هانى (أبو نواس)

يزيدك وجهها حسنا — اذا ما زدته نظــر

غريبة ، أو لمجرد التطلع الى مكان مقفر أو مظلم أو بعيد المهوى، ويأخذنا السرور أو غلبة الضحك لرؤية شخص معين •

وكذلك نشعر أن ذواتنا تنجذب لأشخاص ، وتنفر من آخرين لمجرد النظر حتى ولو لم نأنس اليهم بالتجربة •

وكذا قد يتفاءل الناس ببعض الأماكن ، أو المدن ، أو بعض المحال التجارية دون غيرها ، وذلك بتأثير داخلى دون معرفة التعليل المقبول •

وما العرافة والسحر ، والتعاويذ ، والرقى ، والأحجبة ، والتمائم وغيرها من الأساليب المعروفة الا ممارسة نفسية يركز فيها المؤثر عقله وقواه ونظرته المغناطيسية فى الآخرين محولا اياها الى هذه الأساليب التى يعتقد فيها المتأثر •

وكم جاء لى من مريض ، أرى من التطلع النفسى اليه ، أنه ضحية وهم ، أو فكرة مسلطة ، أو وسواس خناس ، أو تلف عضوى أثر فى عقله وتفكيره وشخصيته ، فأبادره بما رأيته ، فيبادرنى بقوله أن هناك عملا عمل له بمعرفة بعض أعدائه ، أو حاقديه من الزملاء ، وأن هناك سحرا رمى أمام عتبة بيته على شكل ماء مرشوش ، تخطاه مرارا حتى حدثت له هذه النكسة النفسية ، ولا يمكننى قلع هذه العقيدة ، واجتذاذها من باطن

سريرته ، ولاتمام العلاج أوافقه على ما يقول ، وأوهمه بأننى سأدفع هذا الشر عنه بمثله .. فيؤمن بكلامى ويبرء باذن الله .

ومع قراءاتى الكثيرة ، وما قاله بعض المتحدثين فى هذه الموضوعات ان مجرد تركيز العقل ، والقوة الدافعة النفسية تؤثر فى نفس الآخرين كما يحكى عن طبيب ألمانى جاءه أحد مرضاه يشكو من أن راحته الليلية تضطرب بما يسمعه من أصوات قلقة كثيرة الشبه بطرق السكة الحديد ، وكان المريض عاجزا عن تعليل هذه الظواهر المقلقة لراحته حيث كان يعتبرها مجرد مرض وهمى ، فجاء الى الطبيب ليخلصه منه ، ولكن الطبيب لم يجد علة عضوية أو نفسية يستطيع معها الى الوصول الى أسباب هذا القلق ، وكان دارسا للقوى ما وراء النفس ، سأله : هل لك أعداء ؟ فأجابه المريض : ان عدوى حداد القرية وهو رجل عجوز شاذ الأخلاق ، يحمل لى ضغينة .. فتوجه الطبيب الى هذا الحداد وسأله : كيف تنتقم من مريضه ؟ فأجاب : ان هذا المريض مدين له بمبلغ من المال يماطل فى سداده ، وفى كل ليلة أركز عقلى فى ساعة معينة وأطرق طرقات مفزعة بقضيب من الحديد متخيلا هذا الرجل فى ذاكرتى ، كأنه أمامى ، وقد أقلقت راحته وحرمته الراحة بسبب ذلك .

وأمر الطبيب مريضه بأن يدفع ما عليه من دين للحداد ، وأخذ يعلمه كيف يحمى نفسه ، ويقيها من التأثيرات النفسية

الضارة سواء أكانت مرسلة من نظرة عابرة لعين حاسدة ، أو منومة مغنطيسيا ، أو مرسلة عبر الأثير من فكرة مصممة من ضغينة نفسية .

ان هذه الصورة ، صورة اضرار الأشخاص بمجرد التفكير فيهم ، بمجرد رسم الشخص فى الذهن والتصميم النفسى عبر الأثير ، لا يمكن أن أصفها فى باب التجارب الناجحة دائما الا لبعض الأشخاص ، كما سبق أن وضحت أن هناك بعض العيون تضر بمجرد النظر ، وذلك فى باب الحسد كما ثبت فى القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة .

وهنا كيف يقى الانسان نفسه ويهزم مثل هذه التيارات الضارة؟

وتتلخص التجارب فى هذه الوقاية النفسية أن يشعر الانسان بأن غيره لا يبلغ شأوه فى الاضرار به ، وأن له شخصية وارادة لا تقبل تأثير أى شخص فيها .

مثال ذلك : لو اعتقد جماعة من الناس فى قوة شخص وشدة شكيمته ، فانهم ينهزمون أمامه بمجرد لقياه ، أو النظر اليه ، فلو أتى شخص من مكان بعيد ولا يعرف عن هذا الشخص ما يعتقد الناس فيه ، وتصارع معه أو تعارك فمن الجائز جدا أن يتغلب عليه ، ويذهب هيبته ، ويجعلها هباء منثورا ، فان العقيدة أثرت فى النفس تأثيرا سلبيا ، حيث وضعوا له فى نفوسهم مكانا

شديد المنعة ، أما هذا الغريب فلم تكن فى نفسه هذه الثقة فيه ، فتغلب عليـــه وانتصر .

لقد كانت العرب والفرس والروم يعرفون عن قوة سيدنا خالد بن الوليد فى الحرب ما جعلت الأساطير تتحدث عنـــه ، فهو رجل لا يغلب ، ولا يقهر ، فما كان فى جيش محاربا وعلم العدو ذلك الا انهزم ، فقط بمجرد الاحساس بأن خالدا فيه[1] .

ولا شيء يجعل الانسان سلبيا ، ويرزق الانسان بأن يكون فريسة للأضرار القريبة ، أو الأضرار البعيدة سوى الهلع النفسى ، وفى الحقيقة أغلب المرضى ، ليسوا مرضى فى الواقع . انما هم ضحية هلع نفسى جائح ، فانه اذا وجد اصطحب معه كثيرا من الآلام والاضطرابات والقلق ، والمخـــاوف الوهمية حاليـــا ، ومستقبلا فتضعف شخصيته ، ويرتمى بين براثن الدجالين ، من العرافين والمنجمين ، ومحضرى الأرواح « كما يقولون » .

تعلم يا أخى كيف تبتسم ، واحتفظ بقـــواك دائما عنـــد الملمات . ولا تشكو الأيام والظروف ، واضبط النفس ، وأكبح جماحهـــا .

---

(۱) وفى ذلك قـــال رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم : (ونصرت بالرعب و . . .) الحديث المعروف .

ويقول فلاسفة اليوجا لا تستهن بالتأكيد النفسى «أنا» ...
يجب أن تقول لنفسك ، أؤكد ذاتيتى كمركز للقدرة والقوة والكينونة ، لا يستطيع شيء أن يؤثر فى تأثيرا معاديا ! عقلى ملك لى ، فأنا أرفض قبول الايحاءات أو التأثيرات النفسية ، رغباتى ملك لى ، فأنا أرفض الموجات أو التأثيرات البغيضة ارادتى ملك لى ... الخ .

أى أن بعض تجارب فلاسفة اليوجا تنظر دائما الى التفاؤل والرجاء وتنبذ أفكار اليأس والفشل والايمان بالنجاح، ولا تخرج هذه الفلسفة عن المبادىء الكريمة التى جاءت بها الآية الكريمة : « لا تيئسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

ان الرجاء فلسفة الحياة الحقيقية ، اذا أردنا الاستمتاع بما فى هذه الدنيا من نعم اسبغها الله علينا وكرمنا بها .

التجاذب الفكرى :

لقد دلت الأخبار التى وردت الينا من تجارب قام بها كثيرون يسمون أنفسهم أصحاب العلم العقلى : ان للعقل البشرى قوة جاذبية تجذبه الى نفس صاحبه ما كان متوافقا مع حالته .

وصدق المثل القائل : « ان الطيور على أشكالها تقع » أو الحكمة القائلة : « شبيه الشيء منجذب اليه » .

فمن تسوده أفكار الهزيمة واليأس والقنوط يجـذب الى ذاته كل الأفـكار التى تحكى هذا النوع ، وهـذه التيارات الفكرية من شأنها أن تزيد درجة العبوس فى صاحبها ، فيزداد غمه وحزنه ، ويرى الحياة كما يقول أبو العلاء المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعجب
الا من راغب فى ازديـاد

فهو يصف ذات نفسه ، وتشاؤمها ويأسها من هذه الدنيا ، ان مثل هذه التيارات من شأنها أن تزيد درجة الظلام وتضيف الى نيران فكره وقودا جديدا يزيدها حرقة قنوط ويأس .

فمثل هذا الشخص يحيط نفسه ببيئات وأحوال لا تبعث الا على ازدياد فشله ونكوصه أمام حوادث الحياة ومدلهماتها .

أما الرجل الممتلىء مرحا وآمالا ، يجذب الى نفسه أفكار الثقة والرجاء فى الأجواء العقلية الأخرى يجذب اليه الأشخاص الناجحين ، والأحوال الملائمة ، فمثل هذا الرجل لا يدع فكره يستنشق غازات اليأس والقنوط الفتاكة ، فلا تجد سـبيلا الى صدره المنتعش بنسيم التفاؤل .

قال بعض الشـعراء :

وقالت لى الأرض لمـا تساء
لت يا أم هل تكرهين البشر ؟
أبارك فى الناس أهل الطموح
ومن يسـتلذ ركوب الخطر

فما يتوقعه مثل هذا الشخص المتفائل يجده ميسرا ممهدا.

وأخيرا .. ان قوة الايحاء التى تحدثها فى نفسك فى باب الرجاء عامل كبير محرك للهمم ، واستعباد الزمن ، وتملك نواصى الحيـاة .

تيارات الوسوسة موجـات متطفـلة :

مما قدمت ظهر أن تقوية البصـيرة ، والرؤية بها يتطلب التركيز الفكرى ، وتحدثت عن بعض تمارين اليوجا للوصول الى ذلك .

وقد شرعت الصلاة ليملك المصلى نفسه ، ولا يدعها تجمح به من مكان الى مكان ، وتجنح من فكرة الى غيرها ، لذلك فى الحديث الشريف « ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها » وفى الحقيقة أن الصلاة ، التى لا يرى فيها المصلى ببصـيرته

النافذة ربه جل وعلا ، فهى صلاة ذات خدوج ، وان كانت ليست باطلة ، انما هى غير كاملة بالرجوع الى كتب الفقه •

ويقول بعض الصوفية فى علاج ذلك : ان القلب مثله كمثل قبة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الأحوال من كل باب ، مثاله مثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب ، أو مثال مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها ، وهذه الصور تدخل من أبواب الحواس الخمس ، أو من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة من مزاج الانسان ، لذلك نجد القلب دائما فى تغير ، وهذا ما يسمى بالخواطر بعضها يدعوا الى الخير والبعض الآخر يدعى الى الشر ، والخاطر المحمود يسمى الهاما، والخاطر السوء يسمى الوسوسة ، ولتجاذب القلب بين هذين الدافعين كان مجالا للتقلب ، ويترجح أحدهما بواسطة أسبابه ، فمن اتبع الهوى ، وانكب على الشهوات ، ومقتضياتها من الغضب ، والصفات المذمومة صار القلب عش الشيطان ، وكوخ الوسواس الخناس ، ومن أعرض عن ذلك ، وزكى نفسه ، فقد أفلح وتشبه بأخلاق الملائكة ، فلو غلب دافع الخير ؛ لم يجد دافع الشر منزلا •

والمطاردة بين الدافعين دائمة الى أن ينفتح القلب لأحدهما، فلا تجد الموجات الأخرى مكانا تتطفل فيه •

قال أحد الصالحين شكوت الى شيخى ما أجد فى صدرى من الوسوسة فقال : « انما مثل ذلك كالبيت الذى يمر به اللصوص فان كان فيه شيء عالجوه والا مضوا وتركوه » •

يريد أن القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان ، ولذلك قال الله تعالى مخاطبا الشيطان : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » • فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولذلك سلط الله عليهم الشيطان « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » وهو اشارة الى أن من اتبع الهوى فهو عبده ، وحدثنا عمرو بن العاص قال : قال للنبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى • فقال ذلك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا • قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى •

وذكر الله دائما هو العلاج الوحيد لطرد الشيطان من النفس ، فمن المعروف أن العلاج يكون بالضد ، وهذا هو معنى قوله تعالى « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » • وقوله « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » • وقال أحد المفسرين فى تفسير قوله تعالى : « من شر الوسواس الخناس » أن الشيطان منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط •

وفى الحديث الشريف : « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » وذلك لأن الجوع يكسر الشـهوة •

ان السلاح الوحيد لمحاربة التموجات المتطفلة ، هو البعد عن الشـهوات ، فهو الباب الوحيد للشـيطان ، وفى الحكم القديمة : ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى سفره • وقال ابن مسعود : شيطان المؤمن مهزول ، لأنه ينضيه بذكر الله تعـالى ، فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سـد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة ، أى يسد الذرائع التى تفضى الى المعـاصى •

مداخـل شـيطان النفس :

مداخله كثيرة أشهرها الغضب ، فان الغضب غول العقل، واذا ضعف جند العقل دخل الشيطان ، فاذا غضب الانسان لعب به الشـيطان •

ويقول الغزالى فى كتاب احياء علوم الدين : « ان ابليس تراءى لموسى عليه السلام فقال له : اذكرنى عند ثلاث لا أهلكك فيها • قال موسى : ما هن ؟ • قال اذكرنى عندما تغضب فانه اذا غضب الانسان نفخت فى أنفه فما يدرى ما يصنع ! واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره

زوجتـــه وولده وأهله حتى يولى ، واياك أن تجلس الى امرأة لبست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها ، فلا أزال حتى أفتنك فيها وأفتنها فيك .

ومن المداخل أيضا الحسد والحرص ، فحرص الانســـان يعميه ويصمه فيجد الشيطان وسوسته ، ومن المداخل أيضا الشبع من الطعام ، وان كان حلالا صـــافيا ، فان الشـــبع يقوى على الشهوات والشهوات أسلحة الشـــيطان ، فقد روى ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما الســـلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق ؟ قال : انها الصهوات . فقال : هل لى فيها شيء ؟ قـــال نعم ، اذا شـــبعت ثقلناك عن الصلاة ، ويقال فى كثرة الأكل ست خصال مذمومة ، أولها أن يذهب خوف الله من قلبه ، الثانى أن يذهب رحمـــة خلق الله من قلبه .

والثالث أنه يثقل عن الطاعة .

والرابع اذا جمع كلام الحكمة لا يجد له رقة .

والخامس اذا تكلم بالموعظة والحكمة لا يقـــع فى قلوب النـــاس .

والسادس انه يهيج الأمراض فيه ..

ولا يزال الشيطان يزين له الاقبال على الدنيا من شبهاتها وخرابها حتى يخشى عليه من سوء الخاتمة •

ومن المداخل أيضا : الطمع فى الناس ، لأنه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحبب اليه التصنيع وألتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده، فلا يزال يتفكر فى حيل التودد اليه ، والثناء عليه بما ليس فيه، ومداهنته بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر •

ومن مداخل الشيطان العجلة وترك التثبت فى الأمور ذلك لأن الأعمال تكون بعد التصرف والتدبر والمعرفة وكل ذلك يحتاج الى التأمل والتمهل ، والعجلة تمنع من ذلك • وعند الاستعجال يروج الشيطان بضاعته على الانسان من حيث لا يدرى •

ومن مداخله أيضا تزين شهوات الدنيا للانسان وسائر أصنافها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فان من معه قوته فقط فقد ارتاحت نفسه ، فاذا طمع انبعث فى قلبه شهوات متتالية •• وصدق الشاعر : القائل •

غنى النفسى ما يكفيك من سد خلة
فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

ولذلك تجد الذى لا تقنع نفسه دائما فى بلبلة وتعاسة ،

فهو يشــكو اليك أمورا اقتضاها طعمه ، ما كان أغناه عنهــا لو رضى بنصيبه .

روى ثابت البنان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمــا بعث قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاءوا وقــالوا ما ندرى ؟ قال أنا أتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعل رسل شياطينه الى أصحاب النبى صلى الله عليــه وسلم فينصرفون خاسئين ، ويقولون ما صحبنا قط قوما مثــل هؤلاء نصيب منهم فيقومون الى صلاتهم فيمحى ذلك . فقال ابليس رويدا عسى الله أن يفتــح عليهم الدنيــا فنصيب منهم حاجتنــا .

ومن مداخله أيضا : خوف الفقر (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فيمنع الأنفاق والتصدق ويدعو الى الكنز، وأن امضى سلاح للشيطان ضد الآدميين هو خوف الفقر ، فما يزال يحدثه موســوسا حتى يجعله يمنــع الحقوق عن أربابها والحرص على المــال ، والتعصب للمذاهب وللأهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد ، فان الطعن فى الناس والاشتغال بذكر نقضهم صــفة مجبولة فى الطبع وقد يظن هذا الذى تعود الطعن أنه يقيم بناء الدين وهو ساع فى أتباع الشيطان .

وكان من سيرة أحد الصحابة أنه يضع فى فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه .. والمقتحمون لمعاصى الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ، وبعض هؤلاء يدعى حبه للرسول صلى الله عليه وسلم أو لأحد الأشـــياخ ، أو الأئمة ، أو الأولياء ، ولو كانوا يحبونهم حقيقة لاشـــتغلوا بالعبادة كما كانوا يشتغلون بدلا من الخوض فيما لا يعنيهم ، هذا النبى صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة وهى الحبيبة الى قلبه : يا فاطمة اعملى فانى لن أغنى عنك من الله شيئا ، وهـــذا حكم المتعصبين لمذهب معين ، ولا يسير بسيرة صاحبه ، انظر الى خطاب الله سبحانه وتعالى الى عيسى عليه السلام يوم القيامة ، « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للنـــاس اتخذونى وأمى الهين من دون الله . قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمتـــه تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شـــهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » .

ومما روى عن أبليس قال سولت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقصموا ظهرى بالاســـتغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها هى الأهواء حيث لا يعلمون أنها تجرهم الى

المعاصى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وصدق الله تعالى فى قوله :

« وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » .

ومما يروى عن ابن مسعود قال : جلس قوم يذكرون الله فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام المشتغلون بالذكر يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان .

ومن مداخل الشيطان : حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر فى ذات الله ، وصفاته وأمور لا تبلغها عقولهم ، فيتخيلون خيالات تعالى الله تعالى عنها علوا كبيرا ، ويظنون أنهم أدركوا الحقائق التى لم يصل اليها غيرهم، ويفرحون بذلك وما هم الا فى مهمه من الضلال والكفر .

ومن المعروف أن أشد الناس حماقة أقواهم اعتقادا فى نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وأكثرهم سؤالا للعلماء .

وفى الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول له من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن

خلق الله ، فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فذلك يذهب عنه •

يقول الامام الغزالى فى ذلك (الجزء الثالث ص ٣١) من كتاب احياء العلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث فى علاج هذا الوسواس ، فان هذا الوسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعايشهم ويتركوا ذلك العلم للعلماء ، فانه من تكلم فى الله وفى دينه من غير اتقان بالعلم وقع فى الكفر من حيث لا يدرى كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر •••

ومن مداخل الشيطان أيضا سوء الظن بالمسلمين ، والنظر اليهم بعين الاحتقار ، ويرى المرء نفسه خيرا من غيره ، وعلى ذلك يجب على المسلم ألا يضع نفسه موضع التهم •

روى عن على بن حسين قال : ان صفية بنت حيى بن أخطب أخبرته أن النبى صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فى المسجد ، قالت فأتيته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشى معى فمر به رجلان من الأنصار فسلما عليه ثم انصرفا فناداهما وقال انها صفية بنت حيى فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من

الجسد وانى خشيت أن يدخل عليكما ، فانظر كيف اشفق صلى الله عليــه وسلم على دينهما فحرسهما وكيف أشــفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين فى أحواله فيقول مثلى لا يظن به الا الخير اعجابا بنفسه ، فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار ، فان الأشرار لا يظنون بالناس الا الشر ، فمهما رأيت انسانا يسىء الظن بالناس طالبا العيوب فاعلم أنه خبيث .

ان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر فى حق كافة الخلق .

هذه بعض مداخل الشيطان وما أكثرها ، ويهمنا فى هذا الباب كيف نعالج ذلك ، هــل يكفى ذكر الله تعالى ؟ وقــول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله ؟ .

ان العلاج الوحيد هو عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصــفات المذمومة ، والا فيكون الذكر مجرد عادة لســانية لا سلطان لها على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان انظر الى قول الله تعــالى :

« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » .

ان قلوب المتقين الخالية من الهوى والصــفات المذمومة

يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس الشيطان •

قال بعض أرباب البصائر ، التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر ذهين وسمين كاس ، وشيطان المؤمن مهزول أشعف أغبر عار ، قال أنا مع رجل اذا أكل سمى الله فأظل جائعا ، واذا شرب سمى الله فأظل عطشانا ، واذا لبس ذكر الله فأظل عريانا ، وقال الآخر « السمين » أنا مع رجل غير ذلك، لا يذكر الله فى شيء ، وذلك ، فأشاركه فيما يفعله •

ويروى أيضا عن بعض ذوى البصائر ، انه كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هو وقبيلته من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير • قال : فتظاهر له ابليس يوما فى طريق المسجد ، قال له يا فلان أنا أبليس فقال وماذا تريد قال : أريد ألا تعلم أحدا هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك • قال : والله لن أمنعها ممن طلبها •

ومن الأحاديث المرسلة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى ، قال : كان شيطان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلى فيقرأ ويتعوذ فلا يذهب فأتاه جبريل عليه السلام فقال له

قل[١] : أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برولا فاجر، من شر ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن : فقال ذلك : فطفئت شعلته ، وخر على وجهه •

وفى حديث آخر ، رواه الحسن قال نبئت أن جبرائيل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى •

ومن الأحاديث الجيدة قوله : ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غير الذى سلكه[٢] •

وبعد فان من يساعد الشيطان بعمله ، فهو مواليه ، فلايكفى ذكر الله لطرده كما ورد فى الحديث الشريف « بأن الذكر يطرد الشيطان » فذلك مشروط بخصوصيات أهمها مراقبة القلب بجانب مجاهدة الشيطان ، وعدم السير فى مسالكه ، وكراهيته، واتخاذه عدوا •

---

(١) وهذا خير ما نتقى به السحر ونفثات الشياطين ورجس المشعوذين حفظنا الله منهم . آمين .

(٢) وهنا ينجلى لنا ان الشيطان اضعف من عمر رضى الله عنه ودائما هو كذلك أضعف من المؤمن القوى الايمان .

انظر الى قول الله تعالى : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شـهيد » ، فاذا أردت الاحتماء من الشيطان والخلاص منه ، فاحتم بالتقوى ثم اردفه بذكر الله فيفر منك كما يفر من أرباب القلوب كعمر بن الخطاب وغيره[1] « ولا تكن من الذين يسبون الله فى العلانية وهم يحبونه فى نبضات قلوبهم » .

قيل لابراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب الينا ، وقد قال تعالى : ادعونى استجب لكم ، قال لأن قلوبكم ميتة ، قيل وما الذى أماتها ، قال ثمانى خصال ، عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه ، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده ، وقلتم نحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته ، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له ، وقلتم نحن نعادى الشيطان فوافقتموه على المعاصى ، وقلتم نخاف النار ووطأتموها ، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، واذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم . فكيف يستجيب لكم .. ؟

---

(١) شخصية عمر قوية لا تهاب الانس ولا الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما معناه : لو أن الشيطان سلك طريقا سلكه عمر لفر منه هاربا ، أى أن الشيطان يخاف عمر رضى الله عنه .

الفصل الرابع

العوالم الخفية الطيبة

الملائكة

الايمان بوجود الملائكة من أصول الدين ، ثابت فى جميع الكتب السماوية والأديان الأرضية الوثنية .

وفى التوراة والقرآن الكريم ،كيف سخر الله الجن لسليمان عليه السلام ، وفى قوله تعالى : « قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » دليل على أن الذى نقل عرش بلقيس من الملائكة ، كان مع سليمان عليه السلام فى جلسته .

والملائكة ذوات نورانية لا ترى ، بتمايز بعضها عن بعض، وفى استطاعتهم التشكل بأشكال مختلفة ، عند ارادة الظهور ، أو بحسب الوقائع . قال تعالى : « الحمدلله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » وهم عباد مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم ثلاثة أقسام .

قسم يهيمون فى جلال الله تعالى ، لا يعرفون نفوسهم ، لا يعرفون الا من هاموا فيــه ، فهم فى حيرة ، من حب بارئهم سبحانه وتعــالى .

والقسم الثانى ملائكة التسخير ، كالمسخرين بالعروج ليلا ونهارا ، والمستغفرين لمن فى الأرض ، والمستغفرين للمؤمنين خاصــة ، وكالملائكة الموكلين بالممــات ، والملائكــة الموكلين بالأرحام ، والموكلين بالالهــام ، والموكلين بنفــخ الأرواح ، والأرزاق ، والأمطار ، والانسان ، وكالصافات ، والزاجرات ، والناسيات ، والمقسمات ، والنازعات ، والمرسلات ، والناشرات، والسابقات ، والسابحات ، والملقيات ، المديرات ، وغيرها .

وهذان القسمان ليس فى استطاعة البشر أن ينزل واحدا منهم ، وما يقال أن بعض المستصوفة برياضة مخصوصة كما ذكر ذلك « البونى » وغير من أقطاب التصوف [1] .

ويقول الباطنية أن الولاية والكشــف ، والرياضــيات الكبرى لأسماء الله الحسنى تعد نزول الملائكة من باب الكرامات لمعاونة صالحى المؤمنين والأولياء ، وأنهم ينزلون بخلع وهــداية معنوية وحسية على الذاكر بأمر من الله عز وجل ، ولم يقل هذا

---

(١) هذه خرافة باطنية . قال تعالي فى شأن نزول الملائكة : « وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » مريم : ٦٤

الرسول ولا الصحابة الأجلاء ، ولا التابعون ، ولا أئمة الفقه ، ولا أئمـة الحديث ، لم يقل واحـد منهم أن ملكا من الملائكة تشرف بمقابلته ، أو تنزل عليه [1] .

وقد أثبت صاحب كتاب « المؤثرات الخفية » نزول هؤلاء الملائكة ولم يأت بدليل واحـد على ثبوت ما ادعاه الا قـول مشايخ الباطنية ، وسبق أن ادعت « جان دارك » أن جبريـل عليه السلام يتنزل عليها ، ويأمرها أن تقود قومها الفرنسيين ضد المحتلين الانجليز ، وصدقها الفرنسـيون فهبوا لطرد الانجليز وانتصروا عليهم ، وتحققت نبوءة « جان دارك » التى وقعت بعد ذلك فى يد الانجليز فحاكموها كساحرة وأحرقوا جثتها ولازال قبرها الآن فى فرنسا يقـام له الاحتفالات والموالد والنـذور والاستغاثات والنداءات ، وطلب المدد ، كما يحدث عنـدنا فى مصر تقريبـا .

القسم الثالث : ملائكة التـدبير ، وهى الأرواح المدبرة للأجسام سواء الطـبيعية أو النورية ، والفلكية والعنصرية ، وجميع أجسـام العالم .

ويقول محضرو الجن ، أنه يمكن تحضـير هؤلاء ويطلق

---

(۱) فى الغالب هؤلاء شياطين ، ادعوا انهم ملائكة ، وسموا انفسهم (عليون) .

عليهم « العليون » ، وكما قلنا أن الملائكة لا تتحرك باذن أحد ولا بمشورة أحد ، انها خلق لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، فهم ينزلون بأمر الله يبشرون المؤمنين « ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت : ٣٠ — ٣١ •

وما يقال أنه يمكن تسخير هذا النوع وغيره من الملائكة والتصرف فيه بنحو بخور ، وأوفاق ، وأسماء ، وطلسمات ، وأعمال سينمائية ، ويقولون أنه أمكن استحضار خدام الكواكب السبعه من الملائكة ، وأن اسم أحدهم السيد مططرون ، وطميط ومغيليال ، وغيرهم وهذا كذب ، من كذابين أشرار ودليل الكذب واقع فى الحقائق الآتية :

١ — لم يرد عن الأقدمين ، والسلف الصالح ، والرسول صلى الله عليه وسلم أن للكواكب السبعة ملائكة بهذا الاسم •

٢ — ولماذا أمكن الاتصال بالكواكب السبعة فقط وفى السماء ملايين الكواكب ، فهل معنى ذلك ، أنه لا يوجد فى السماء حراس الا فى كواكبها السبعة فقط ؟ السيد مطيطرون وغيره •

٣ — القائمون باشاعة هذه الخرافة الزندقية فئة من

الباطنية كما جاء فى طبقات الشعرانى ، أن ملكا من السماء الرابعة أذنب فأتى الى الشيخ عبد الرحيم القناوى ليشفع له عند ربه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا .

وتختلف درجات الملائكة وشكلهم وقوتهم باختلاف طوائفهم ووظائفهم ، ولطبيعة خلقتهم . ووسطهم الذى يعيشون فيه ويدركون ويعملون عن المولى أكثر مما يعلمه البشر ، ولكن معرفتهم به سبحانه وتعالى لا تبلغ حد الكمال المطلق ، ومعرفتهم بحوادث المستقبل محدودة فى نطاق ضيق ، وهم يدركون معنى الخير والشر ، ولكنهم يوجهون جهدهم لخير البشرية لانعدام الشهوات والنزعات عنهم .

والشهوات والنزعات ، هى سبب بلاء البشر أولاد آدم ، ويمكن للملك أن يكون فى حجم الذرة اذا أراد ، وفى حجم أكبر كوكب من السماء اذا أراد ، وليس ذلك بغريب عن العقل الانسانى ، فان الذرة التى لا تكاد ترى بالعين عند تحطيمها تشغل مساحات واسعة شاسعة .

وعندما نقرأ فى القرآن الكريم قصة عرش الرحمن ، الذى يربو على حجم هذا الكون بما فيه من سدم ومجرات ، ومجموعات شمسية ، لا تعد ولا تحصى ، وأن الملائكية الذين يحملون هذا العرش ثمانية ، لا نعلم كنههم ، ولكن العقل السليم بأن ذات

الواحد فيهم لابد أن تكون ذاتا أكبر حجما من سديم ، أو من مجرة فيها بلايين من الكواكب يا سبحان الله ؟! .

والملائكة خلق لا يعلم عددهم الا خالقهم ، ونعرف منهم: جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وعزرائيل ، ورقيب وعتيد[1] .

وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جبريل عليه السلام على صورته الملائكية فزع فغشى عليه .

ولكل منا سواء أكان ذكرا أو أنثى ملائكة يحومون حوله قال تعالى : « سواء منكم من أسر القول ، ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل ، وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ، ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وتتعاقب الملائكة فى حفظ الانسان ليلا ونهارا .

ورب سائل يسأل : من ماذا يحفظونه ؟ .

انهم يحفظونه من أعـداءه شرار الجن الذين يريدون أن يتخطفونه ويمزقونه اربا فمهمة الملائكة حرس ، يجعـل الجنى

---

(١) ملكان فى حجم أقل من الذرة لا يعلم حقيقتهما الا الله ، لكل انسان ملكان يسميان بهـذا الاسم ، يراهما الانسـان يوم القيامة ، وهما من الشهاد على أعماله وأقواله ، ولا يظلم ربك احـدا .

يبعد بعيدا ، ولكن تأثير الشياطين لا يعدو الا بالوسوسة فقط ، فالشيطان يوسوس للاضـلال ، ولا يفكر فى اهلاق الآدمى : انما الكون فيه بلايين من المخلوقات الخفية غير المنظورة ، التى تريد أن تقضى على الانسان قضاء مبرما ، كما تريـد الجراثيم الفتك بجسم الانسان ، فيدرأ نفسه عنها بالنظافة ، والطعـام الصحى ، والهواء النقى ، انها أسباب بعيدة لأن يحيا فى هـذا الكون فكذلك مهمة الملائكة تدرأ عن الانسان المخلوقات الخفية الهائلة التى تكره الانسان، وتريد الاجهاز عليه نهائيا •• والانسان ما هو الا الروح والنفس ، والأخيرة هى مصدر الحس والكلام والسمع والبصر ، ويقوم بكافة الأعمال ، وما الجسم الا عبـد للنفس فى كثير من الأحوال أمارة بالسوء فاذا ما فارقت الروح الجسد والنفس همدتا وفنيتا ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله « وما يستوى الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من فى القبـور » فاطر ٢٢ ، وقوله تعـالى لرسوله الكريم « انك لا تسمع الموتى ، وفى هذا أبلغ الرد على القائلين بأن الموتى فى قبورهم يسمعون الأحياء على الاطلاق ، ودعاءهم لهم ، وتسليمهم عليهم ، وليس بعد القـرآن الكريم دليل لمن كان له سمع فاهتدى بهدى القرآن الكريم •

ويبلى الجسم ، وتبقى الروح حيث يريـد الله سـبحانه وتعـالى أن يبعثها من مرقدها يوم القيـامة ، فيعود الحس الى

الجسم الذى اكتمل بقدرة الله ليبعث من جديد • قال تعالى :
«ويوم يحشرهم كأنلم يلبثوا الاساعة من النهار يتعارفون بينهم»
يونس : ٤٥ •

وفى قصة أهل الكهف ، ومن المعروف أن أرواحهم كانت فيهم وهم نيام ، فلم تتحلل أجسادهم ، ولم تبـل ، ومع ذلك فعندما قاموا من هذه النومة الطويلة التى يقول فيها جل وعلا « ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » قال بعضهم لبعض كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم •

وفى سورة البقرة ٢٥٩ ، يقول الله تعالى فى حق عزيز :
« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال كم لبثت ؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام » •

فالقائلون بأن الموتى يعرفون الليالى والشهور والزائرين لهم والزائرات ، ويعرفون ما يقدم لهم من القرابين والهـدايا ، ويقيمون لبعضهم الموالد ، ويهتفـون لهم ، ويستغيثون بهم ، ويكتبون لهم الالتماسات والشفاعات أولئك مؤمنون بتحضـير الأرواح ، وبحضورها ، وبأنها تقوم فى عالمها الآخر بما كانت تقوم فيه فى الدنيا ، فالطبيب يعالج المرضى بعـد وفاته كما كان قبل حياته ، وممثل السينما والمسرح المشهور « نجيب الريحانى » يقوم أيضا بمسرحياته بعد وفاته ، والضاحكان لوريل وهارى ،

والضاحك شارلى شابلن ، لم يموتوا هؤلاء ، وما الموت الا نقلة من هاهنا كما يقول الشاعر الباطنى :

أرأيتم خرافة سلبت العقول ، والتفكير ، والايمان ، بمثل هـــذه الخرافة ؟! .

والروح تلازم الجنين فى بطن أمه ، ولكنه لا يعقل ولا يبصر ولا يسمع الا اذا نمت نفسه بعد خروجه من بطن أمه . قـــال تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » النحل : ٧٨

والنفس تتطور مع الجسد ، تأخذ شكله وهيئته ســـواء أكان طفلا أو شابا أو شيخا . ويقول بعض علماء النفس القدامى انها تحتفظ بهذه الهيئة ، وأنها لا تموت مع الجسد ، وأنها تغادره مع الروح ، ومن خصائصها أنها لا تهرم ، فهى عند الشاب كما هى عند الشيخ ، وهذه الظاهرة نلاحظها فى كثير من الشـــيوخ ذوى المرح الذين يحتفظون بشبابهم ونشاطهم ومرحهم ، وهم فى سن الشـــيخوخة .

وهذا القول من الأقوال الموروثة ، عن قدماء اليونان الذين تكلموا عن النفس والروح ، هل هما شىء واحد أم هما مختلفان؟

وفى الذى قدمناه عن التحكم عن الجهاز النفسى كفاية فى

هذا الموضرع ، وما يقال غيره ، فهو رجم بالغيب ، لم يثبت من الناحية العلمية التجريبية •

أما قولهم بأن بعض الشـيوخ يحتفظون بمرحهم ، كما كانوا فى شبابهم وأن هذا دليل على « شباب النفس » فالواقع غير ذلك ، فكم من شاب مرح فى حياته ، مكتئب فى شيخوخته ، وكم من شاب لاه عابث فى شبابه ، تقى صالح فى شيخوخته •

والنفوس لا تنام ، وبعض أجهزة الجسم كالقلب ، والمعدة، والرئتين ، والكلى ، والأمعاء وغيرها لا تنام •

والذى يهمد هو الحس •

وعلماء الأرواح يقرلون : ان هناك انفصالا مؤقتا للروح عند النوم ، أى أن الروح تكون خارج الجسد ملازمة له ، بحبل أثيرى ، وقد ناقشت هذه العبارة فيما كتبنا سابقا •

وأبطلنا هذا الرأى المـأخوذ من الفلاسفة الأقدمين •

وهنـاك نوعان من النـوم :

النوم الاتصالى : وبالمعنى القريب ، النوم الخفيف ، وفى حالة هـذا النوم قد يحلم النـائم بما يجرى حوله ، وقد يرى تمثيليات الراديو وأغانيه يراها مجسمة ، كأنه فى مسرح أو صالة، ويسمع الأغنية ويرى صاحبها حقيقة ، ويشعر بما حوله ، ويقوم

السمع بهذه المهمة ، فينقل الاهتزاز السمعى الى المخ ، ويدور يرسلها الى الأعصاب ، فتحدث الأحلام والرؤى[1] .

والنوى الانفصالى : وهو النوم العميق ، ونوم التنويم المغنطيسى والاغماء ، والغيبوبة ، والحالات التى يصعب أن يصحو فيها النائم بسهولة .

وفى هذا النوع من الانفصال ، تقوم أجهزة الأحلام بمراجعة ذكريات النائم ، وآماله ، ومتاعبه ، ويدور بحثها حول علاج مشكلاته ، وبيان الطرق السليمة التى يعالج بها ما آضت نفسه الواعية من علاجها ، وكثيرا ما يفى العلاج بالفائدة المرجوة ، وهذا ما نسميه بالرؤى الصادقة ، وكثيرا ما لا يفى العلاج ، فنسمية بالرؤى الكاذبة أو خداع النفس ، وهو المعروف عند العوام بقولهم (حلم الجوعان عيش) وفى حالة هذا النوع من النوم (النوم الانفصالى) يجب ملاحظة ايقاظ النائم بالهوينى فازعاجه ليصحوا ربما قضت على أعصابه فانهارت .

ويشبه البعض النوم « بالموتة الصغرى » أى أن النائم فقد الاحساس ولكن لم يفقد الروح ، والروح لا تعرف ما يسمونه

---

(١) اذا ما كررت اسم شخص على اذن نائم من النوم الخفيف ، فربما يراه .. وقد جربنا هذا الموضوع مرارا ، يراه ويخاطبه فى رموز أحلام .

فى علم الأرواح الانفصال المؤقت والانفصال الدائم ، فالروح لا تترك جسدها الا حينما يؤذن لها ، وبعــدها لا تعود مطلقا الا يوم القيامة[1] . وقوله تعالى (وهو الذى يتوفاكم بالليــل ويعلم ما جرحتم بالنهار) الأنعار : ٦٠ . فالمقصود هو فقــد الاحساس وخمود الحواس الشاعرة ، أما أجهزة اللاشــعور ، فانها تعمل حية فى دأب ، ولا يبطل عملها الا فى الموت .

ويقولون : ان الموت انفصال الروح عن الجسم وانتقالهــا من دار الفناء الى البرزخ ــ وهذا القول حق ــ ولكنهم يقولون أيضا ، وهو ما نريد أن نناقشه : يقولون أننا نسمع لمن تحضرهم الوفاة أنهم يتكلمون أو ينادون بعض أقاربهم الذين سبقوهم فى الدار الآخــرة ، ونلاحظ أنهم يتخاطبون معهم بلهجة تدل على حديث جدى يدور بينهم ، ومعهم ، ونقول على المحتضر فى هذه الحالة أنه « يخرف » والحقيقة أن لا تخريف ، ولا هذيان لأن من قربت منيته يرى نفوس الأموات من أهله وأحبابه ، ويتحدث معهم حتى اذا مات وانفصلت نفسه عن جســده حضروا معه ،

---

(١) أما سؤال القبر ، ومحاولة بعض علماء البيولوجيــا مراقبة الميت فى مدفنه بعد وفاته بأجهزة قياسية لأدق الاهتزازات لمعرفة ماذا يحدث ، فباءت كل هذه التجارب بالفشل ، فعــالم البرزخ ، لا يعلمه الا الخالق عز وجل ، وقياساته ، واهتزازاته، ومكنوناته خفيــة عنا . قــال تعــالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليــلا » .

وشيعوا جنازته حتى ينزل قبره ، وهناك فى عالم الموتى يتبادل الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث الى يوم الدين ... الخ .

يل قال مثل ذلك بعض المفسرين من الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية وفلسفة قدماء المصريين ، وفلسفة الهنود ، التى تبلورت فى معتقدات الباطنية ، والقرآن الكريم ينكر هذا بتاتا والعقل ينكره ، وهذا هو البيان :

١ ــ قال تعالى فى سورة الأنعام ٩٣ : « ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » .

٢ ــ وفى سورة الأعراف : ٣٧، ٣٨ مناقشة بين الملائكة والذى حضرته الوفاة ، قال تعالى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ، قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله، قالوا ضلوا عنا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ، قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار » .

والقائلون بأن الأقارب والجيران والأصحاب من الموتى ، يزورون الميت أثناء الاحتضار ، ويحتفلون بموته ، ويشيعون جنازته ، ويتبادل الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث الى يوم

الدين ، هم فى كل الأمم ، وفى كل الأديــان ، ســواء أكانت أرضية وثنية ، أم سماوية ، وعلى ذلك ما دام جميــع الموتى من كل الأديان ومن مختلف الأعمال ، سواء أكانت صالحة أو طالحة يستقبلهم عند موتهم أقاربهم يأتون اليهم من العالم الآخر ما دام ذلك كائنا ، فالأديان واحدة ، والعقائد المتناقصة واحدة ، وليس هناك ما يقال من نعيم أو جحيم ، فالأجسام بأرواحها تنتقل الى عالم آخر لتمارس ما كانت تعمله فى هذا العالم ، وترقى فى عملها هــذا ... الخ .

هذه دعوة الزنادقة ، واللادينيين ، وأرباب وحدة الوجود ، ومن قبل قال محيى الدين بن عربى :

رأى الخلائق فى الاله مذاهبا
فعبــدت كل الذى عبــدوه

وقــال :

فما زاغت الأبصار من كل ملة
ومازاغت الأفكار من كل نحلة

والاسلام ينفى هذه العقائد نفيا قاطعا ، وينذر أصــحابها بنار لا يخمد أوارها . قال تعالى : « يأيها الناس ان وعد الله حق ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ؛ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، الذين كفروا لهم عذاب شديد . والذين آمنوا وعملوا

الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير • أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون » فاطر : ٥ : ٨ •

وفى حالة وفاة المؤمنين الطيبين يقول الله تعالى فى كتابه العزيز «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » النحل : ٣٢ •

والخرافة التى يذيعها حانوتى المقبرة ، وقراء سور القرآن على الموتى ، وخدام الأضرحة ، ومن على شاكلتهم من المستيغثين بالمقبورين • من أن الأرواح تأتى من الدار الآخرة لزيارة أهلها كلما اشتاقت اليهم ليلا ونهار ، ويطلعون على أحوالهم، ويفرحون لفرحهم ، ويتألمون لألمهم ، خرافة بغيضة ممقوتة كاذبة تهدم الدين هدما ، ولا يذيعها الا عالم جاهل ، قرأ فى كتاب من كتب الأساطير والخرافات التى تكذب على رسول الله ، وتضع الأحاديث مخالفة بذلك ، ما جاء به القرآن الكريم ، وتضع الشخص العادى فى حيرة من أمر دينه ، فانه يقرأ فى كتاب ربه قول الله تعالى لرسوله « انك لا تسمع الموتى » • وقوله « وما أنت بمسمع من فى القبور » • ولكنه يسمع اذاعة حديث دينى لعمامة كبيرة بأن الموتى يسمعوننا ونسمعهم ، ويخاطبوننا فى اليقظة ، وفى المنام، ونخاطبهم ، وأن الأولياء يقيسون الكون لاغاثة البشر المستغيثين بهم ، وأن لهم جلسة تعقد تحت رئاسة السيدة زينب ، كل أسبوع

ويحكمون بقيادتها على من فى الأرض ، ولذلك يلقبون السيدة زينب (رئيسة الديوان) ديوان الأولياء ، ويقول عالم مرموق يشغل منصبا دينيا مرموقا أن الذى حكم على سيد قطب بالاعدام هم أهل الباطن .

ويقول علماء الأرواح وشيعهم : أن الأرواح بعد الموت ، وهى مخلوقات أثيرية يمكنها أن تتحرك كيف شاءت ، وتذهب حيث تريد ، والقرآن الكريم ينفى هذه الضلالة ، ويجعل الأرواح مقيدة فى أماكن محددة بعد الموت ، فقد تكون فى القبر بجانب « عجب الذنب » الذى لا يفنى من الجسم ، وقد تعرض عليها الجنة أو النار عرض لا نعلم كنهه ، وقد تكون فى حواصل طير خضر فى الجنة ، وقد تكون فى علم الله سبحانه وتعالى . وترى فى قوله تعالى فى سورة يس حسرة المقبورين ، وقد بعثوا فيقولون (ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هـذا ما وعد الرحمن وصـدق المرسلون) وفى سورة يس : ٥٢ ٥٤ « ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . ان كانت الا صـيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ، فاليوم لا تظلم نفسا شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » .

ويقولون : انها تتكلم حينما تزور آلها وأقاربها فى الدنيا

وتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم ، وكلامها أشبه بالوحى . وأنها تجوع وتعطش ولكن أكلها وشربها ليس ضروريا[1] .

وكان قدماء المصريين يعرفون هذه الحقيقة من آلاف السنين ، فوضعوا فى مقابرهم الطعام والشراب لاعتقادهم أن الأرواح تأتى لزيارة أجسادها فتجوع فتأكل .

ويعلل بعض الذين يكشفون سر توزيع الصدقات على قبور الموتى ، أنها كانت فى الأصل للموتى أنفسهم ، ليأكلوها فى قبورهم ، ولما تناقلت لنا هذه العادة من قدماء المصريين ، وجاء الاسلام فأبطلها ، كان للشيطان وأعوانه من أبالسة بعض العلماء والفقهاء فتوى بأنه رحمة للموتى ، فكثر الشحاذون بتلاوة كلام الله سبحانه وتعالى وتسعيرة سورة على المقبرة ، فلسورة يس خمسة عشر قرشا ولسورة تبارك عشرة قروش ... وهكذا .

ويسأل بعضهم من هواة تحضير الأرواح بالسلة :

ويقول : كيف تثقل السلة عندما تحضر فيها روح الميت ؟ انكم تقولون هذا وهم ، ولكنا شعرنا بهذا الثقل كثيرا ، فما سببه ؟! .

---

(1) هذه الخزعبلات نجدها منتشرة فى كتب علماء الأرواح ، وفى كتب الباطنية وما اليها — راجع تحضير الأرواح للأستاذ جعفر ، ص ٥٨ .

هذا الثقل اما أن يكون متوهما فى النفس ، وللوهم أثره العظيم ، فقد تتوهم أنك مريض ، ولست بمريض فيدفعك الوهم الى المرض حقيقة . هذا رأى .. وهناك رأى آخر ، ان الذين يحضرون الأرواح فى السلة ، انما يحضرون العفاريت . ولما كان المثقفون ينكرون وجود الجن ، والقرآن يثبته ، والمشاهدات تثبته ، فعللوا كل شيء غريب فى هذا الكون بأنه من فعل أرواح الموتى ، والقرآن يحذرنا من ابليس وألاعيبه . يقول تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الاسراء ٦١:٦٤ وما بعدها «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا . قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » .

ويعجبنى قول أحد المتفكهين على هذه التعليقة الشيطانية يقول : ليس هناك ثقل ملموس ، ولكن الذين يرفعون السلة فى أيديهم ، رافعى الأذرع يشعرون بالتعب مدة وهم ينتظرون حضور الروح فيظنون أن السلة قد حضرت فيها الروح ، وثقلت، وما الثقل الا التعب الذى صادفهم من الانتظار فظنوه ثقلا .

وهو رأى وجيه .

وان كان ابليس لم يعدم حيلة من حيله الكثيرة لاضلال العوام والسذج وذوى الدين الخرافى ، يثقل السلة بحجة أن الروح حضرت فيها وربما يثقل الميث ، أو نعش الميت ، ليثبت بذلك أنه ولى يربد ضريحا فخما يزار ويستغيث الناس به ، ويقوم بعد موته بمهمة الألوهية له الخلق ، وله الأمر ، ويقول للشىء كن فيكون . ومع الأسف لا يعتقدون أنه أصبح جيفة فى قبره غريقا فى الصديد والقيح والديدان وخشاش الحشرات التى تنتظر جثته بفارغ الصبر عندما تقبر ، ومصائب قوم عند قوم فوائد .

ورحم الله المعرى اذ يقول :

ودفين على بقايا دفين
فى طويل الأزمان والآباد

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار أعمال
الى دار شقوة أو رشاد

انما الأمر لله واختلف الناس
فداع الى ضلال وهاد

فاللبيب اللبيب من ليس يغتر
بكون مصيره للفساد

ويقـول :

خفف الـوطء مـا أظـن أديم
الأرض الا من هـذه الأجســاد

وعلى فرض أننا سلمنا معهم بما يقولون ، بأن الأرواح تأتى من العالم الآخر لتفرح لفرح أقاربها وأصحابها وجيرانها .

فماذا تفعل الأرواح التى غادرت الأرض منذ آلاف السنين؟ لا شك أنها حزينة باكية نائحة فهى لا تجد على وجه الأرض من تزوره من الأقارب ، والأهل ، والخلان ؟ .

وقديما قيل : أصحاب العقول فى راحة ! .

الفصل الخامس

العوالم الخفية الضارة

الجن

قال تعالى : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » الأحقاف : ٢٩ • وفى القرآن الكريم ، سورة الجن ، وفى سورة أخرى خبر تسخيرهم لسليمان عليه السلام ، وفى سورة الرحمن تكليفهم بما يكلف به الانس ، ترى ذلك جليا فى تكرار الآية الشريفة : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » •

مخلوقات من لهيب نار السموم ، وجعل الله لها قدرة التشكيل ، وبذلك يمكنها أن تحيا حياتنا ، وتظهر بيننا على الأرض ، وتخاطبنا ويمكنها أن تنزل قاع البحار •

وهى تختلف عن الملائكة ، ففيها الذكورة والأنوثة ، وتختلف أيضا عن البشر فى التكوين ، ولكنها تتساوى معهم فى أشياء كثيرة فهى تأكل وتشرب وتنام وتتزوج ، وتموت بعكس الملائكة فهى لا تنام ، ولا تموت الا حيث شاء الله سبحانه وتعالى ، والجن يتناسل كبنى آدم ، ومنهم الصالحون والطالحون والعلماء والدهماء كالانسان سواء بسواء •

وكثـير من الجن خالطوا البشر وعاشروهم فى كل زمـان ومكان وكثيرا ما قاموا لاخوانهم الانس بخدمات جليلة[1] .

والأديان كلها كما أنها منتشرة بين الانس فهى منتشرة بين الجن ، وربما أن « الجنى » يأخذ حكم من يرافقه أو يعايشه ، أو يساكنه ، ويدين بدينه . ويقال : ان الجن هى التى بنت بيت المقدس لسليمان عليه السلام . ويقال أنها فى بلاد أوروبا آخت بعض نفـر من أمراء المقاطعات ، فأقامت لهم الأسـوار حول ممتلكاتهم وحفروا القنوات ، وعبدوا الطرق ، وأن جسر سـان كلود بباريس من أعمالهم ، وقنطرة شوكير بسويسرا . ويوجد فى انجلترا أسوار سميكة حول الخرائب والقصور المتهدمة يطلق عليها حيطان أو أسوار الجن .

وهذه مزاعم وظنون ، تدل على جهالة الناس قديما ، كما كان يقال لنا ونحن صغار ان الأهرامات بناها الجن ، ومن ضعف الانس سابقا أو من تجاهلهم أنه أكرم خلق الله وأقواهم ، وللسلبية التى انتشرت فى العالم قديما ، خصوصا فى القرون الوسطى ، ظنوا أن هذه البنايات العظيمة لم يقم بها السابقون ، فانهم لم يقرءوا تواريخهم انما قام بها الجن .

---

(١) ليس فى ذلك من غرابة فبعض الانس يسـتأنس الوحوش الفتاكة ، والحشرات الضارة ، والجن خلق مثلنا ربما يمكن لبعض الناس الاستئناس بهم ، ومعاشرتهم .

وفى الحقيقة أن « الآدمى » أقوى من الجن آلاف المرات، وأعلم منه ، فها هو ذا جاب السماء ، ونزل على القمر ، بعد أن نقب الأرض ، وزرع سهولها وجبالها وكشف خفيات جبالهـا وبحارها ، وتمكن من نقل الرسائل والصور من أقصى الأرض شرقا الى أقصـاها غربا ، ومن شـمالها الى جنوبها فى ثوان معـدودات ، واخترع من آلات الفتك والدمـار والخـراب ما لا يستطيع الجن أن يقووا اليه ، وكنا ونحن صغارا يخيفوننا بالعفاريت من الجن ، وأحسب صـادقا ان الجن الآن يخيفون صغارهم بعفريت من الانس .

وحياة الجن اثيرية (غازية) وطعامهم وشرابهم وملبسهم من الغازات التى تتناسب مع طبيعتهم . ويمكن للجن أن ينقل الأشياء من مكان الى آخر .

ويقول بعض محضرى الجن : أن منهم من يعشق الآدميين رجالا أو نساء ، ومنهم من نما وكبر على الأذى والضرر وحب الانتقـام[1] .

وللجن الذكور والاناث ، اتصال جنسى كتداخل الدخان

---

(١) كالحيوانات تماما ، يمكن درء مفاسد هذه العلاقة ،وقد كتب الأسـتاذ على الجندى بحثا مطولا فى اربعة كتب (اجزاء) حول الجن ، وقبائلهم ، وعشائرهم ، وكيف يعيشون ويفرحون ويحزنون ، والذى أقوله (أن الجن يعتبروننا ائمة وقادة لهم) .

بعضه فى بعض ، فيلتذ كل من الذكر والأنثى بهـذا التداخل ، ويحصل اللقاح ، أشبه بلقاح النخل بمجرد الرائحة . وهم قبائل، وعشـائر كالانس تماما ، ويقع منهم معارك وحروب عظيمة ، قد تؤدى الى زوابع وأعاصير [1] .

وهم يروننـا من حيث لا نراهم ، وذلك لسرعة ذبذبـات تكوينهم ، كالهواء ، والرياح ، والغـازات ، والعوالم المـادية التى لا نراها ، وهى كائنة بيننا .

وقد احتجبوا عن أبصـارنا كما احتجبت الملائكة ، ولمـا كانت ذراتهم ممتزجة بالهـواء كان مســخرا لهم ، فاذا أرادوا الظهور كونوا من الهواء ومن الأشعة الكونية صورا كثيفة تمكن البشر من رؤيتهم ، قال تعالى : « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » . وربما أن يكون لدى الجنى القدرة على التحكم فى ذبذبات تكوينه الجسمى ، فيجعلها بطيئة بحيث ترى ، فى الشكل الذى يريده ، ولله فى خلقه شئون .

واذا تشكلوا يمكن رؤيتهم ، وما روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : من زعم من أهل العـدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون الزاعم نبيا . ولعل قصد الشـافعى

---

(1) بعض المناطق فى الكرة الأرضية مشهورة بهذه الأعاصير، ليست من حروب الجن ، انها طبيعة المنطقة .

رضى الله عنه : الذين يرون الجن فى صورتهم الغازية ، فان كانوا كذلك فلم تكن هذه الرؤيا حقيقية وانما هلوسات سمعية وبصرية وخداع الحواس اذا مرضت ، فيكون الرائى بعيدا عن العقل السوى ، فقد اعترته جنة أصبح بها غير عادل فى أحكامه ، وفى شهادته .

والجن أصناف ثلاثة فى رأى العلماء :

١ ــ صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، والجراثيم وما اليها ، وهذا الصنف ضار ، وعلى الانسان قتلها اذا وجدها.

٢ ــ صنف كالريح فى الهواء .

٣ ــ صنف كبنى آدم تماما مكلفون يخاطبون بالشرع ، مسئولون يوم القيامة .

وللجن ممالك ، وأنظمة وقوانين ..

والذين يستحضرون الجن « بأنواع من العزائم » اذا قرئت على الجن خاف خوفا شديدا[1] فيذهب على « المعزم » وفى قلبه كراهية له ، وفى نفسه تربص لاضراره ، فهو يتحين الفرص لذلك.

(١) مثال ذلك مع الآدميين ، استدعاء الحكام الظلمة بعض الأفراد ، لاعتقالهم فلا يسعهم الا الطاعة . والا تعرضوا لأنواع من الفتك والافناء .

قال تعالى فى سورة الجن « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » : ٧ .

وهذه العزائم موجودة بكثرة فى كتب كثيرة أغلبها صوفية، فقد كان أئمة التصوف يدعون الولاية والقطبانية ، ويقيمون للأغرار من الناس الدليل على ذلك بأن يأتوا لهم بفاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ، ويأتون لهم بالذهب من الأرض بمجرد اللمس ، وليس فى ذلك غرابة ، فالمعروف عن أحد المدعين « بالولاية » من الصعيد أنه كان يركب القطار بدون تذكرة فاذا طلب منه الكمسارى التذكرة رفع يده فى الهواء ، وأتاه بها ، فيقول الناس أنه « ولى » ويدعى « الطهطاوى » وفى تاريخ الحلاج الذى ادعى الألوهية ، وحوكم على هذا الادعاء وأعدم كثير من هذه الخوارق التى بها زعم أنه قطب من الأقطاب، ثم بعد ذلك تدرج حتى أصبح الله ذاته ، ولا زلنا نسمع من كثير من المريدين « أن شيخهم فلان يأكل من تحت السجادة » أليسوا هم الذين يدعون أن الرسول قال عن الله سبحانه وتعالى: عبدى اطعنى اجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون ؟! هذا كذب من أكاذيب هؤلاء الضلال الفجار ، يضحكون به على عقول الناس ، ليكونوا آلهة فى الأرض تستنجد بهم الناس وتستصرخ ! .

فهذا سيد الرسل صلى الله عليه وسلم يقول الله له (ليس

لك من الأمر شيء) ويقول (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) بالله ما أكذبهم ؟!

ومن الكتب التى فيها هذه العزائم لمؤاخاة الجن ، كتب ، شمس المعارف الكبرى ـ اظنها للشعرانى ، وكتاب الكواكب اللماعة ، وغيرها كثير جدا ، وانى أحذر القارىء المؤمن من هذه الكتب ، لمـا فيها من أضرار دينيـة ، فان هذه العزائم فيهـا كفريات بألفاظ غريبة عن اللغة العربية ، ويدعون كذبا أنها ألفاظ سريانية ، ولو كان فى ذلك خير ، ما ذمه القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت[1] ومـا يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) •

ويقول صاحب كتاب «المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية» أن الملائكة تسوق الجن وتقهره عندما يقرأ « المعزم » العزيمة وذلك باطل من عدة وجوه •

١ ـ أن العزيمة مشكوك فى لغتها ، والغالب انها استعاذة بكبار الجن ضد صغارها ، وتهديد الصغار بالكبار •

---

(١) عالمان من بنى اسرائيل ، ليسوا ملائكة ، ووجود التاءفى آخر سميهما يدل على ذلك ، مثل : طالوت ، جالوت ... الخ .

٢ ـ أن الملائكة رضوان الله عليهم ، لم يسوقوا الجن ، الا لسليمان عليه السلام بأمر الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : « وما كفر سليمان ولكن الشسياطين كفروا يعلمون الناس السحر » : سورة البقرة .

كيف يسخرون الجن قديما وحديثا : (١)

ينسبون تسخير الجن لقدماء العبرانيين والقبط ، ومن أخذ على نهجهم ويعتمد هذا التسخير على ذكر ألفاظ مجهولة يدعون أنها من اللغة السريانية ويقولون أن الجن لا يحضر الا بها !! وهذا كـذب وافتراء . فانهم يتكلمون معهم عند حضورهم باللغة الدارجة التى يعرفها « المعزم » .

وقول بعض الباطنية ، أنها أسماء الهية ، قول مفترى ، فالسحرة يقولون أنها أسماء ملوك معظمة لديهم ، يخافون منهم .

وقولهم أنهم عرفوا ذلك عن بعض الأنبياء القدامى كـذب فالأولى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعرفه .

ولكن الجميع يهرفون ، كما يريدون ، ويخافون مالايعلمون، وفى كل واد يهيمون ، وما من ضلالة قديما وحديثا الا وحاول

---

(١) سيلاحظ القارىء أن طريقة تحضير الجن هى نفسها طريقة تحضير الأرواح وليست أرواح الموتى هى التى تحضر ، بل انها أرواح الشياطين للاضلال .

صاحب الضلالة وزعيمها أن يجعلها مشروعة وأن يأتى بالبراهين على ذلك حتى ولو حرف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

ومن قبل قال زعيم الضلال والمجرمين « ابليس » لآدم وحواء (انى لكما لمن الناصحين) .

وتسخير الجن ، هو ذاته تسخير الأرواح ، فمعروف أن الطبقة التى يقولون عنها انها مثقفة لا تعترف بوجود « الجن » وتعترف بوجود أرواح الموتى ، وتنسب اليها الشغب وغيره بعد الموت ، وبعض هذه الطبقة تعترف « بالجن » ، وتجعله قريبا لتحضير الأرواح ، فهناك لديها طبقة محضرى « الجن » يصفونهم بالضلالة ، والدجل ويطلبون من الحكومات عقوبات لهم ، وحرقهم فى بعض الدول ، فلما رأت هذه الطبقة أنها أصبحت طريدة القانون ، غيرت الاسم ، ولم تغير الأسلوب والفكرة فبدلا من قولهم بالسحرة والسحر قالوا « بالعلمانية وتحضير الأرواح » وكلا اللقبين يدلان على أمر واحد انما النزوع الى الاسم الجديد ، يجعل لهذا الوباء مشروعية مقبولة لدى الباحثين.

وقديما عندما انتشر وباء تحضير الجن وتسخير العفاريت[1]

---

(١) راجع الأدب الشعبى فى عصور تأخر الفكر الاسلامى « كتاب الف ليلة وليلة ، كتاب سيف بن ذى يزن ، قاما على سيادة الكون بتسخير العفاريت ، ورحلات الأرمن ، والأجواء السماوية ، وما اليها ــ كلها بواسطة تسخير واستنزال العوالم =

ورأى بعض المعزمين ، أن كلمة ساحر كلمة بغيضة ، فأعطى لنفسه ألقابا أخرى مقبولة ومحبوبة لدى الناس فادعوا الولاية والتصريف فى هذا الكون وما الى ذلك ، من هذه التخاريف ، التى لا زلنا نلاقى كثيرا من آثارها • وكثيرا من رجالها وزعمائها يشعونها بين الناس ، وهم فى مراكز « مرموقة » مع الأسف الشديد ••

ويقولون أن هناك « مقامات » معروفة لديهم **لاستخدام الجن والاستنزال والاستحضار** : وهذه هى مقامات الاتصال بالجن :

١ ــ الاستخدام ، أعلى هذه المراتب الثلاثة ، وأعمها نفعا ويشترط فيه الصيام واجتناب أكل لحم الحيوان ، وما خرج منه مع مراعاة عدم امتلاء المعدة بالطعام النباتى ، والاختلاء بمكان خاص ، وتلاوة الأسماء المخصوصة للاستخدام كالجلجلوتية ، وغيرها ، مع ما يصاحبها من أبخرة ، وغير ذلك فى أوقات مخصوصة ، حتى تنتهى مدة الاستخدام باجابة « أرواح الجن » بعلامات مخصوصة أو بالحضور اليهم فى هذه الجلسات ، ويأخذ المعزم العهد عليهم بملازمة الطاعة والخدمة أو بمجرد قضاء الحاجة، ويدخل فى هذا التسخير أبواب عديدة من جلب المنافع ودفع

= الأخرى ، وفى هذا الوقت ابتدأت أوربا تستيقظ وتفكر فى عوالم النجوم ، والأرض ، واستخدام الكون لسيادة الانسان .

المضار ، وقد لا يحتاج العمل بها الى مدة طويلة ، وشروط مثل هذا الاستخدام الطاعة ومكاشفة الأرواح •

٢ ــ الاستنزال ، ويلى الاستخدام فى الرتبة ، ويعمل لاكتشاف الحوادث ، من تهمة أو سرقة ، ويعرف به موضع الخبىء من كنز أو مال دفين ، وغير ذلك ، وقد يعالج بها المرضى والمصابون بالجان والاجابة فيه تكون على الفور[1] •

ويقولون ، أنهم يستنزلون أيضا ملائك السماء ، وذلك افك كبير ياويلهم من عذاب الجبار لقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام أن يزوره فأجاب بما أجاب به القرآن الكريم على لسانه (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا) مريم : ٦٤ •

---

(١) نقلنا هذا من كتب محضرى الجن والعفاريت ، ليرى القارىء المشابهة التامة بين ما يقولونه وما يقوله محضرو ارواح الموتى من ضلالات وترهات .

وقد كان بعض التلاميذ يذهبون الى محضرى الأرواح لينبئهم بأسئلة بعض الامتحانات ، فبعد أن يدفع رسم التحضير باهظا ، ويسمع اجابة ما يريد ، ويظن أنه وصل الى بغيته ، فلا يجد من قولهم شيئا ، وان وجد فانه قبيل المصادفة لا الحقيقة ، كمن يقول لك صباح يومك انك ستفرح هذا اليوم ، فاياك تنسب أى سرور يعتريك الى هذا القائل ، لا سيما ان كان من المدعين الاطلاع على الغيب ، وبالتقوى كما يدعى أو بالأرواح أو العفاريت ... الخ •

ان فى كتب هــؤلاء كثيرا من أبــواب تســخير الجن ، أو استنزالهم ، أو استحضارهم فما أخذ به مثقفو فلسفة الأرواح، حتى لا يتعقبهم القانون كما تعقب الدجالين والسحرة •

ويشترط الشيخ على مريد الاستحضار الصيام لمدد معينة ، قد تطول، وتلاوة أقسام شبيهة بالأورادالتى فيها رموز ــ يزعمون أنها من الباطن ، وأنها من الأسرار اللدنية ، خاصة بهم ، والناس فى رأيهم فريقان فريق الخاصة وهم أصحاب هذه الأسرار ، وفريق العامة ، وهم التابعون لهم والمتشبثون بهم ، والناذرون لهم ، والأولون يتحملون عنهم أوزارهم يوم القيامة •

قال تعــالى : « وقــال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ، ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون » العنكبوت : ١٢ •

ويقولون أنهم سيحضرون نوعين من هذه الأرواح •

الأرواح العلوية ويقصدون بها سكان السموات من الملائك الأطهار وهم كذابون أشرون ، فالملائكة لا تنزل الا بأمر الله ، ومن قبل طلب المشركون من رســول الله نزول ملك يرونه من الســماء يشهد له بالرســالة فأجاب القرآن الكريم فى ســورة الأنعام ٨ : ٩ « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبســون » •

وكما أن لعلماء تحضير الأرواح شروطا خاصة فى الوسيطة، وفى طرق التحضير فان اخوانهم الشياطين من علماء تحضير الجن، لهم هذه الشروط أو ما يشابهها ، يقولون ، قد يكون الكشف بواسطة المرآة ، أو الشيء اللامع ، أو بأبريق يوضع على كف وسيط المعزم ، أو قلة ، وكثيرا ما يشترط فى وسيط تحضير الجن، الا يكون قد بلغ الحلم ، وأن يكون من طبيعة خاصة هوائى الطبع[1] ، زهرى الكوكب[2] .. الخ .

ويقولون :

أحيانا يكون الاستحضار بواسطة تلبس الروح بالجسد ، فيحصل للمتلبس حالة تشبه النوم ، فيكشف له عن السارق ، أو عن شيء مجهول يريد معرفته .

ونحن نقول : ان الرؤى والأحلام من ذات النفس الداخلة من القوى اللاشعورية التى من مزاياها انها كالرادار فى الجو ،

---

(١) هوائي الطبع ، لفة مترجمة من اليونان ، يقولون فلان هوائى ، أو ترابى او مائى ، وهوائى بالمعنى النفسى الحديث عاطفى تقريبا ، يعمل فيه الايحاء سريعا فيتغير كالهواء ، خفيف العقل تقريبا .

(٢) زهرى الكوكب : يقول المنجموم أن المولود فى يوم معين، يكون فيه كوكب من الكواكب السبعة ، قريبا من مدار الأرض ، يأخذ من طبائع هذا الكوكب . وهذا الادعاء لم يقم برهان صحيح على تصديقه .

تأتى له بكثير من الغيبيات بالنسبة للحالم نفسه أو الرائى ، وكثيرا ما تخدعه .

أما قولهم أن روحا تتلبس بالنائم فتخبره ، ويريدون بذلك ترويج هذه البضاعة الكاذبة حتى ينتقل الناس اليها والحكومات تأخذ بها فتعرف أين يوجد المجرمون والقتلة وسفاكو الدماء والنصابون بدلا من تعب النيابة ، وضباط المباحث وجمع الأدلة؟!

وكان أولى بذلك أن يوجهنا الاسلام الحنيف هذه الوجهة فنعمد الى استنزال الأرواح واستخدامها بدلا من البحث عن مفقوداتنا وابلاغ الحاكم أو المحتسب أو الشرطة وتخفف من متاعبنا فى هذه الأمور التى اتعبت الحكومات شرقا وغربا ، ولا داعى أن يأمرنا القرآن الكريم بالاشهاد على عقودنا ، وأعمالنا .

قال تعالى « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » البقرة : ٢٨٢

هذه هى شريعة الاسلام ، ولكن بعض الأقوام يقولون هناك حقيقة مخصوصة للأولياء ، والأقطاب ، وللسحرة ، ولمحضرى الأرواح ولعل هذه المبادىء ، مبادىء الاستنزال العلوى والسفلى من علامات أهل الحقيقة التى يقول فيها الشيخ الصاوى فى شرحه على الجلالين ، مخاطبا الله سبحانه وتعالى .

لقــد أسرك من يرضــيك ظاهــره
وقد أبــرك من يعصــيك مستترا

ويقــول :

اذا رأيت الله فى الكــل فاعـــلا
رأيت جميــع الكائنــات مــلاحا

ويقــول فى صفحة ١٣ :

وبعــد الفنا فى الله كن كيفما تشــا
فعلمك لا جهــل ، وفعلك لا وزر

الشياطين :

هى أرواح غير منظورة ، شريرة ، ولا يمكننا الاستدلال عليها بحواسنا ، وهى ترانا ونحن لا نراها ، وهم جنــد ابليس الأوفياء « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » •

والشيطان من طبيعته الكبرياء ، والأذى ، والحاق الضرر بالانسان فهو عدو له ولأبنه ابليس دون سبب أو سابق معرفة ، لا يدفعه الى ذلك سوى الحقد « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فهو لا يقدم الوسيــلة أيا كانت لضرر الانسان فى دينه ودنيــاه •

وقد فهم فلاسفة الأوروبيين ذلك فاشتقوا كلمة (Devil) بمعنى الشيطان وهى مشتقة من كلمتين Do : افعل و Evil شراء

وعقول الشياطين بعيدة عن الحق ، لأنها محرومة من فهمه وادراكه ، وهذا لا يمنع ما هم فيه من ذكاء خارق فى الشر فقط ، وسعة حيلته فى الاضلال ، وهو يستمد طاقة الشر من أبيه أبليس.

والشيطان بدأ حياته على الأرض منذ وجد الانسان ، وحدث الاحتكاك بينهما فى الجنة .

فقال تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس اليه الشيطان ، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى . قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » ١١٥ ــ ١٢٣ . طه .

ولقد آمن بالشيطان عباقرة الأمم حتى فى الحروب الأخيرة كنت تسمع من يقول (لابد من النصر ولو حالفنا الشيطان) .

وهذه الحضارة قامت اكتافها على أساليب الشياطين ، فى

الاضلال ، والهلاك . فأضل الأمم جمعاء ، وعبر عن الحضـارة فى أذهانهم بأنها الفسق والأباحية والشذوذ والفواحش وتغيير خلق الله ، وما من رذيلة فى الأمم السابقة ، الا ووجدنها فضيلة فى الأمم حاليا وأخذت مشروعيتها بألفاظ حديثة .

وهذه الآلات الجهنمية ، والقنابل الذرية ، والصواريخ ، والطوربيدات ، وما اليه من الفتك بالبشر كلها من وحى الشيطان لدى عباقرة العلوم .

وقد اتخذ الشيطان من البشر دعاة له للاغواء ، وللافناء ، وليعرف الانسان أن هؤلاء العباقرة ما هم الا شياطين دما ولحما وصدق الله تعالى (شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) الأنعـام .

وازدادت شهرة الشيطان فى الشر وازدهرت أعماله فدعـا بعض الناس الى عبادته شخصيا ففى بعض الأمم قوم يقـال لهم « عبدة الشيطان » وهم فى الوقت نفسه يعبدون الله ، ويقولون انما نعبده لنتقى شره هذا فى بعض أمم الشرق[1] .

أما فى الغرب فقد ازدهرت هذه العبادة وازدهرت صـلة

---

(١) كمـا يقول الرحالة « محمد ثابت » فى كتابة رحلة فى ربوع آسـيا .

الانسان بالشيطان ليس من طريق الاغواء فحسب ، بل من طريق الاتصـــال الشخصى .

ففى خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، تكونت الجمعيات ، وتأسست الأندية المختلفة فى أوربا وأمريكا لعبادته والاقرار بفضله ، وتضم هذه الجمعيات عقول كثـــير من المفكرين والفلاسفة والعلماء والأثرياء فى أمريكا وانجلترا وفرنسا وألمـــانيا ، وأول جمعية انشئت لهذا الغرض جمعية امريكية باسم (ساتيينسست Satanists) اعنى والمتشيطنين ، وغرض هـــذه الجمعية ، عبادة الشيطان ذاته شخصيا حتى لا يضرهم ، وانضم لهذه الجمعية العدد الوفير ، منهم من يقصد قضاء حاجة معينة ، ومنهم من يقصد قضاء رغبة جنسية دنيئة ، ومنهم من يقصـــد تعلم الســـحر .

ويحدثنا التاريخ عن أسماء كبار الناس الذين عبدوا الشيطان وسعوا الى ترويج بضاعته ونشر دينهم الخبيث[1] .

وقامت جمعية أخرى بمدينة شارلستون ، بالولايات المتحدة الأمريكية برياسة المدعو أوريانو ليمى فكان هو وجماعته يقومون

---

(١) المقصود من العبادة هنا رؤية ابليس نفسه ، أو بعض أولاده من الشياطين ، وان كانت الوسوسة وسيلتهم فى الاضلال وعبادتهم « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين » (يس : ٥) .

بطقوسهم الشيطانية وكلها عبث ومجون وفسق وفجور ، وجنس فاضح ، وانتشرت هذه العبادة الابليسية .

وفى انجلترا وفرنسا وألمـانيا وغيرها ، قامت مثل هـذه الجمعيـة ، حتى أن بعض المثقفين ثقافة عالية « الستركولى » خريج جامعة كامبردج ، من يقرأ تاريخ هذا الرجيم ، فقد اطلقوا عليه لقب Tuebeaes : الوحش وذلك لفجوره وتهتكه وعبثه الذى لا يتصوره العقل ، ومع ذلك انتشرت جمعيته انتشارا ذريعا فى أوساط الأنجليز .

وقـد تزعم عدة جمعيات فى العـالم الأوربى ، انجلترا ، وفرنسا ، أيطاليا ، ألمـانيا ، حتى جنوب افريقية ، ومن الأسـف الشديد ، أنه كان ينفق على هـذه الجمعيات بسـعة أعوانه من الأثرياء مقتنعين بجدوى ما يفعله ، وبنبوءته الشيطانية(١) .

وما من سوء يحدث ، أو فكر مقلوب ينتشر ، أو معصـية وفاحشة يقوم بها بعض البشر ، حتى تجد كثيرا من المفكرين من أحزاب هؤلاء ينشرون فى الصحف وفى الكتب ، ان هذه فلسفة جديدة ، يجب الأقبال عليها لدراستها فبدلا من أن يعملوا على

---

(١) لا ننسى أن للشيـطان بعض الخوارق ليضـل بها ذوى العقول المريضة ، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى هذه الطاقة ، واعطى « عقلا » وعرفه أن أحابيل الشيطان انما هى لطريق الضـلال ، لا لطريق الهدى والخير .

حربها ، يدعون اليها كفكر جديد ، فيه علاج لمشكلات البشر ، قبل ذلك كثيرا ، ولا يزال يقال، فالشيوعية، والوجودية ،وعرى النساء حين لبسن المينى • مينى جب هذا كله فلسفة دافع عنها حتى من الذين ينتسبون الى الاسلام كثير من المنافقين، والمنافقات، الفجرة الكسرة ، بدلا من توجيه الأمة الى درء هذه المفاسد ، وخبت دخانها ، الذى سيدخل خياشيم الشباب ، والشابات فيتأثروا به ، وقد تأثروا به فعلا •

ومن الجمعيات العالمية فى الاتصال بالشيطان ، جماعة الاله « موتاكا » فى الهند يظهر له هذا الشيطان فى صورة مهيبة ليلا، فى مكان موغل بين الأدغال ، ويجيب لهم طلباتهم ، ليصدفهم عن الطريق المستقيم •

وفى بلجيكا قام القس المدعو دوكر بالدعوة الى عبادة الشيطان فهو فى رأيه الحاكم المطاع فى العالم وهو الذى يضر وينفع الى ما ذلك من التخاريف •

ورئيسة راهبات دير لوسيفر ، كتبت فى مذكراتها أنها عبدت الشيطان وهى طفلة ، ورأته شخصيا ، وتدرجت فى المناصب الشيطانية حتى أصبحت (رئيسة راهبات دير لوسيفر) وكلمة لوسيفر تعنى الشيطان ، وهو اسم الدلال أو الدلع الذى يطلقه احباؤه عليه ، ومما ذكرته فى مذكراتها أنها خطبت للشيطان

« اسيمودس » وهو أحد نبلاء دولة الأبالسة ، وتشرح بطريقة عاهرة كيف كانت تعامله ويقابلها .

ويصف العالم الفرنسي « باتلا ليلى » رحلته الى سنغافورة، وحضوره حفلة تعميد احدى الراهبات وما دار في هذه الحفلات من خبث ودعارة ورذيلة .

ويصف أحد الرحالة ، كيف أنه حضر حفلة فى بومباى ، بالهند أقيمت فيها الطقوس الدينية الشيطانية ، ويذكر كيف ظهر الشيطان متجسدا فى هذه الحفلات ، وألقى عليهم مواعظه[1] .

وبلغة القحة ، بل التبذل بجماعة الشياطين ، انهم اتخـذوا لأنفسـهم علامات ورموز وشارات ، ليتعرف بعضهم على بعض كاشارات المـاسونية ، وكما هو الحال فى الجمعيات السرية ، ولا زالت هذه الجمعيات الشيطانية ، تتخذ لها شارات أخـرى وتزعم أنها جماعة جديدة كلما افتضح أمرها ، فهى ترجع بذاتها تحت اسم جديد مغرى .

هناك جمعيات شيطانية كثيرة أنشأتها طلبة وأساتذةجامعتى كمبرج واكسفورد وهناك ، نادى جهنم بزعامة الايرل « ريتشارد

---

(١) راجع « تحضير الأرواح » للاستاذ محمد جعفر ، ص ٦٦

بارسون » الذى يضم جماعة كبيرة من رجال المـال ، والأعمال، والفن ، والثقافة ، والسياسة[1] .

وقصة دير الرهبان : الذى أسسه فرنسيس داشوود ، وقد ورث أموالا طائلة أراد أن يعب عبا من لذائذ الحياة المحرمة قبل أن يموت ، فأتخذ من أحد الأديرة القديمة ، وهى ضمن ممتلكاته وهو دير (مادنهام) مقرا لمعبده الشيطانى الحديث فاعاد بناءه ، كما تقرره اللوائح الابليسية ، وكان جميـع أعضاء هـذا الدير من الرهبان والراهبات من أجمل وأثرى شباب وشابات انجلترا وكان فى رأيه جنة فان فان من يدخل فيه لا يخرج منه مطلقا ، ففيه ما تلذ الأنفس وتشتهيه ، توفر متع الحيـاة ، ولذتها من خمور معتقة كان يستوردها من فرنسـا وايطاليا ، ومأكولات شـهية تثير الرغبة والشهوة ، وكان كل ما فى هذا الدير (المعبد الشيطانى) يمثل الاباحية فصور القديسين والقديسات استبدلت بصور نساء عاريات ، فى أوضاع داعرة ومكتبة لا تحتوى الى كتب الجنس المبتذلة ، والتراتيل التى كانوا يرتلونها عند قيامهم بطقوسهم الشيطانية كانت كلها فسق وفجور ، وكان هذا المعبد الشـيطانى

---

(١) كان هؤلاء يجدون فى لذة الانطلاق الاباحى متعة ، يظنونها يذهب عنهم ثقل الحياة ومتاعبها ، ، كشاربى الحشيش ، يجدون لذة وقتية وصالا جامحا يدعوهم الى تلمس امانيهم فى عالم الخيال تحت دخان الحشيش .

(الدير) يضم ابناء وبنات الطبقة السائدة الراقية يجدون فيه متعة الجنس المشروعة باسم « الدير » وتراتيل الدير ، وتعليم المسيح والعذراء ، حاش لله أن يكون المسيح وأمه يرضيان بالفسق والفجور .

ولكثرة ما فى هذا الدير من الموبقات والتنافس عليها كثر التشاحن والتناطح ، وتولدت الخصومات ، ورفعت المنازعات والمشاجرات بين الشابات والشبان أو بين الشباب ذاتهم منافسة على هوى « راهبة » تدخلت السلطات الحكومية وأمرت بغلقه ، ومازال السواح للآن يزورون معالم هذا المعبد الشيطانى ، وينقلون أخباره التى يحدثهم بها الأهالى ذكريات لا تكاد تنسى[1] .

---

(١) هل سلمنا من عبادة الجنس والشيطان ؟. انظر ما يقوله الشعرانى فى طبقاته عن أولياء عصره ، فهو يقول عن الشيخ وحيش (ويطلب من الله له الرحمة والرضوان) . قال كان الشيخ وحيش يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا (العاهرات) ، وكان يقول لمن يخرج من عندهن : قف حتى اشفع فيك عند الله . راجع الطبقات للشعرانى ، ج ١ ، ص ٤ . وقوت القلوب ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ، لا ترى أن عبادة الشيطان ذاتا ليست فى اديرة اوربا فقط ، بل هى حقيقة واضحة عندنا فيما يسمونه « أرباب الحقيقة » الحقيقة كما وضحت لك فى المراجع آنفة الذكر فاقراها لتعرف العجب من « هؤلاء » .

وما نوادى العراة فى أوربا وأمريكا الا بديلا ، تعمل تحت أسماء مستعارة تضم تحت أسماء مستعارة بين أعضائها الكثيرين من الطبقات الموسرة ، ويقوم الجميع بعبادة الشـيطان كل على طريقته الخاصة حتى كثر التخنث بين الشبان والفسق بين الآنسات والشذوذ الجنسى بين الذكور والأناث [1] .

هذه أرواح الشياطين ، وهمساتهم أكانوا يحضرون شخصيا للاضـلال ، أو التزعم أو يوسوسون بهم يراعون جـو الذى يعايشونه . فكلما تعلق بهم أكثر كلما زادت المودة بينه وبينهم .

آراء اخرى :

البعض ينكر وجود الجن ، والشياطين ، ويقولون أن النفس شيطان ، والبعض يؤول ما ذكرته الكتب السماوية عنها ، ويقول: أن الملائكة المقصود بها المعانى الفاضلة ، والشيطاطين وما اليهم مقصود بها المعانى الخبيثة .

وانكار الجن ،انكار للفظ صريح جاء فى القرآن ، لا غموض فيه ، ولا التباس ولا يحتمل التأويل مطلقا ، وقد أيدت السـنة

---

(١) يوهمون الحاضرين فى الدير بأن ذلك مغفور لهم ، كما يوهم بعض الناس بأن الذى يحـدث فى الموالد عندنا مغفـور لهم بواسطة « نفحات صاحب المولد » مدد . مدد . (راجع حياة البدوى طريقة وشيخا بقلم الدكتور سعيد عاشور استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة) .

النبوية بالأحاديث التى خبرتنا عن مقابلة الرسول لعالم من الجن ، وكذا سيرة الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين أصحاب المذاهب، فالناكر للجن ناكر لهؤلاء جميعــا •

وبعض المؤمنين يشك فى تسخيرها :

وقد قال الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام : « رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب ، فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب•والشياطين كل بناء وغواص » ص : ٣٥ •

ونقول هذا خاص بسيدنا سليمان صلى الله عليه وسلم •

وقــد جاء فى الأحاديث الصحيحة ، أن بعض الشـــياطين أراد النبى صلى الله عليــه وسلم بأذى فى بعض الليــالى فغلبه وصرعه ، وأراد أن يوثق أطرافه واكتافه فيصبح الناس ينظرونه فذكر دعوة سليمان عليه السلام (هب لى ملكا لا ينبغى لأحــد من بعدى) فأطلقه •

ان قوما من السحرة ينفثون فى العقد ، قال تعالى (قل اعوذ برب الفلق • من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد) •

وما يقـال :

أنه جاء فى بعض الأحاديث على انفلات الدابة ، أو عند ارادة العون فى السفر بهذا النداء وهو (أعينوا يا عباد الله رحمكم الله) أو يا عباد الله اعينونى ، ثلاثا ، وفى ذلك دليل على أن الملائكة أو مؤمنى الجن وصالحيهم ، من رد الدابة ، قالوا وقد جرب ذلك، ونحن نرد ذلك بالبطلان الصريح ، والدعوة الى الوثنية ، فقـد ثبت أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاعت فارسـل على ابن أبى طالب للبحث عنها حتى قال ناس من المنافقين ، لو كان رسولا كان عرف ناقته ، فنزل عليه جبريل عليه السـلام وخبره بذلك اين ضـاعت ناقته ، فقال الرسول صلى الله عليـه وسلم ما معناه أن جبريل خبرنى بكذا ، وكذا ، وانما أنا بشر لا أعلم حتى يعلمنى الله ٠فدليل بطلان هذا الحديث كان فى امكان الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينادى يا عباد الله ردوا على ضالتى[1] الخ٠

وقال علماء النفس :

أن بعض الباحثين فى العلوم النفسية ، حيث وجدوا أن من الشروط الأساسية فى تسـخير الأرواح من الجن ، أو العفاريت

---

(١) والنداء نوع من الاستغاثة ، وقد تسـتغيث بمن تراه لينقذك من مشكلة ، أما اذا اعتقدت بأن هناك أرواحا هائمة جنا أو ملائكة او انسا ، فهذا هو الشرك بعينة ، وهو نوع ما يعتقده « عباد الأصنام » فى روحانية أربابها ، وانهم يقضون لهم حوائجهم عندما ينادونهم ٠

العزم ، والجزم بصحة العمل ، بحيث يعتقد العامل أن عمله نافذ لا محالة ، بحيث لو شك فى نتيجته لا ينتفع بعمله أصلا وقالوا ليس هناك أرواح تسخر ، وما هى الا طرق لتوجه النفس للتأثير فى حصول المطلوب كما هو الشأن فى المغناطيسية الحديثة ، وطرق فقراء الهنود فى التأثير وتخيل المطلوب وأثره فى ذهن العامل أثناء العمل كأن يتخيل مثلا أخذ قلب المطلوب عند ارادة التأثير بالمحبة واذن لا يكون معنى لذلك سوى التأثير النفسى ، وذلك الاعتقاد بنفاذ العمل والتخيل الذهنى .

وهذا الرأى وجيه من الناحية العلمية النفسية وهو لا يمنع تأثيرا خارجيا ، من أرواح شريرة من أنس أو جن أو شيطان .

ومما قاله الشعرانى فى مؤلفاته ، نقلا عن شيخه الخواص كلاما معناه أن الانسان لا يمكنه تسخير الأرواح حتى يجمع قلبه، وهمته على احتقارهم .

وقد علل علماء الروحانية ما اشترط من الاعتقاد الجازم بصحة العمل ، بأمرين :

أحدهما : اما أن للنفس الانسانية تأثيرا فى الأرواح ، والأمر المطلوب وهو لا يتأتى عند الشك فلا يصح العمل .

وثانيهما : اطلاع الأرواح على الضمائر ، وتمكنها من قراءة الأفكار والخواطر[1] .

والعزم من الشخص له تأثير فى اجابة الطلب .

قال تعالى : « واذا عزمت فتوكل على الله » . ولن ينجح اللاهى العابث الخاوى الوفاض من الارادة والعزم ، حتى أن الدعاء لا يقبل من القلب الساهى اللاهى ، وفى الحديث أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

ومن الذين يسخرون أرواح الجن من يقوم بهذا العمل فى أوقات معينة لضمان نجاحه ، ويقولون أن التأثير راجع الى الكواكب ويقولون أن التدخين بالبخور ، يراد به الكوكب المؤثر [2] ، وفى هذا الموضوع كلام كثير أضر بنا صفحا عنه ، حتى لا نثقل ذهن القارىء بالدجل ، والخرافة ، والأسطورة والشعوذة ، وان كانت مهوى للنفوس وملتاذ الحديث .

---

(١) هناك ما يعرف بالتموجات العقلية بها يعرف الأفكار المتخفية ، ومن المعروف ان من أسارير الوجه بسطا أو انقباضا يمكن معرفة ما يضمره الشخص ، وما يعتريه من فرح أو سرور أو غضب .

(٢) كل ذلك خرافات لا يقبلها الدين ، انما جعلت الكواكب لمثل هذا

الطلسم :

كثيرا ما نسمع بوجود طلاسم داخل مقابر قدماء المصريين ، ينسبون اليها حفظ جثثهم من عبث اللصوص وأموالهم من الذهب والكنوز من سرقة السارقين ، وكثيرا ما سمعنا عن لعنة توت عنخ آمون ومؤداها اون مكتشف مقبرته عندما دخل فيها لأول مرة صرع ومات وكنا نسمع ان أبا الهول ما هو الا طلسم كبير ، يحجز عن مصر قواصف الصحراء ، وعقيدة الطلاسم عقيدة « وثنية » وقد أخذ بها الفاطميون لما أرادوا بناء العاصمة المصرية لهم ، ونصبوا ناقوسا وراقبوا كوكب السعد ليبدأوا البناء عند شروقه فصلصل الناقوس بفعل طائر كان يحوم حوله ، فابتدأ البناءون فى البناء فصاح المنجمون قاهر • قاهر (أى النجم الحالى لصلصلة الناقوس) فسميت القاهرة •

فما هو الطلسم ؟ :

هو العلم بأثار خاصة صادرة عن الأجرام السماوية اذا تصورت بشكل مخصوص حسب سيرها واتصالاتها بهيئة خاصة مع وجود الشروط التى تهيىء المادة من القبول ومجانبة للموانع فتكون عن ذلك آثار غريبة حسية أو معنوية أو عامة خارقة للعادة وقد عرفه بعضهم بأنه علم بأحوالها ممازجة القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لتتمكن من اظهار ما يخالف

العادة أو لمنع ما يوافقها ، وقيل بأنه علم فى صورة هيكل بنسب عــددية وأسرار فلكية[1] .

أما ما يقال أن الطلاسم وضعت بمعرفة بعض الأنبياء بوحى من الله تعالى اليهم ، حيث لا بخورات ، ولا ابتهالات للكواكب اظهارا للمعجزات فهذا كذب ومحال على الأنبياء أن يفعلوا ذلك .

حتى قال ما نســبه ذلك أحد الباطنية الشــيخ أبو على الدقاق[2] مفسرا لقوله تعالى « وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هــارون تحمله الملائكة » . وقال أن المراد بالثالوث هــو « الوفق المثلث » وصورته فى كتاب المؤثرات الخفيــة ، ومما يكذب هذا الخبر ان الوفق المثلث مكتوب بالأعداد المعروفة لنا ، وما أظن أن هذه الأعداد كانت معروفة لبنى اسرائيــل فى عهــد طالوت وجالوت .

ولذلك نضرب صفحا على هذا القول ، وان كان عضــده بكثير من رأى أهل التحقيق فى نظره من الصوفية .

---

(1) وللطلسم تعريفات كثيرة ، لا نكاد نفهم المراد بها . راجع المؤثرات الخفية للأستاذ محمد مصطفى . ولعل الطلسم عبارة عن تسخــير بعض الجن لحراســة شىء ، بتسلط كبارهم على صغارهم كما نسلط العساكر على المحكوم عليهم بالأشغال .

(2) راجع ص ١٩ من المرجع السالف الذكر .

وأخيرا نترك القول عن الطلاسم التى كانت كما يقول له تأثير فى الأشخاص والدول فى الزمن الغابر • أما الآن فقد غلبت طلاسم العلوم الحديثة طلاسم الجن ، ويعجبنى ما قرأته عن أيام حروب هتلر فى مجلة المختار أن بعض السحرة فى جزر المحيط الهادى تصدوا لوقوع الطائرات المغيرة عليهم ولفشل فتك الصواريخ والقنابل ، فغلبت الصواريخ والقنابل ، والطائرات المغيرة سحر السحرة ، ودكت هذه ومن فيها دكا دكا ••

وصدق الله سبحانه وتعالى اذ يقول « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » ••

وقال تعالى فى حق النساء « ان كيد كن عظيم » •

وقال فى حق الرجال « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال »

لم تعد هذه الأباطيل السحرية ، التى ظلت ردحا طويلا من الزمن يحسب الناس لها ألف حساب •

وبهذه المناسبة نعرض القصة التالية : وقد وردت فى الفتوحات المكية لابن عربى وهو صوفى معروف ، وان كانت الصوفية جمعاء قديما وحديثا يلقبونه بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، والقصة التى نوردها جـ١ صفحة ٨٤ ليست من باب العقائد حتى نخاف من أثرها ، وليست من تشريعات الباطنية لذلك ربما تكون صحيحة ، لعله وعسى :

قال : كانت امرأة من الجن فى الجاهلية تسكن « داطوى » وكان لها ابن وحيد ، تحبه حبا شديدا شريفا فى قومه من الجن ، قال لأمه ذات يوم انى أحب أن أطوف بالكعبة ، فقالت له أخاف عليك سفهاء قريش ، قال ارجو السلامة فأذنت له فولى فى صورة جان[1] فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول :

اعيذه بالكعبة المستورة
ودعوات ابن أبى محدورة
وما تلا محمد من سورة
انى الى حياته فقيرة
وانى بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف ، فطاف بالبيت سبعا ، وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا ، حتى اذا ما كان ببعض دور بنى سهم عرض له شاب من بنى سهم أحمر أكشف أزرق أصول أعسر فقتله ، فثارت بمكة غبرة لم تبصر لها الجبال وانما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن[1] فأصبح من بنى سهم موتى كثير على فرشهم من الجن ، فكان منهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب .. فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها

(١) جان مقصود به نوع من الجن ، الهوام والحشرات المؤذية والجراثيم ، وما اليها .

فركبوا الجبال بالثنية والشعاب . فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئا من الهوام يدب على وجه الأرض الا قتلوه، وأقاموا على ذلك ثلاثا ، فسمع فى الليلة الثالثة على أبى قبيس ، هاتف يهتف بصوت جهورى بن الجبلين : يا معشر قريش . الله . الله . فان لكم احلاما وعقولا أعذرونا من بنى سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ، أدخلوا بيننا فى صلح نعطهم ويعطونا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا ببعض لسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا منهم ، فسميت بنو سهم (العباطلة قتلة الجن) .

هذه القصة كما جاءت فى الفتوحات المكية ، فان قالها « باطنى » فلربما يصدقها بعض قصص أخرى تؤيد قيام حروب بين أفراد من الأنس ، وأفراد من الجن .

---

(١) سبق توضيح خرافة هذا الشأن ، والا فان العواصف والقواصف الدائبة فى بعض مناطق الأرض ، ما هى الا عضات جن، وليست من اسباب تضاريس جغرافية .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السادس

أباطيل علماء الأرواح ومناقشتها

قامت دراسات فى جامعات أوربية وأمريكية مشهورة حول « تحضير الأرواح » وهم لا يقولون « تحضير الجن » فهم لا يعترفون بالجن أصلا ، ويعتبرون السحرة دجاجلة وينسبون كل ما يحدث من الغيبيات الى الأرواح ، أرواح الموتى ان كانت شريرة فهى تترك جسدها فى المقبرة وتشيع الشر فى العالم ، وتمارس ما كانت تقوم به حيال حياتها المحدودة ، ولكنها بعد الانطلاق قوة هائلة صارخة أكثر من قوة القنبلة الذرية التى لا تكاد ترى ، فاذا انطلقت دمرت آلاف الأميال ، وفتكت بملايين البشر وان كانت خيرة أمكن استحضارها أو محبتها هى بنفسها فى الرؤى أو فى اليقظة بدون استدعاء لتقوم بنشاطها الذى كانت تقوم به أثناء انحصارها فى جسدها الفزيقى ، وزادت عليه ، قوة الانطلاق من قيد هذا الجسد ..

وهذا الدراسات الروحية اعتبرت علم النفس أجوف ، خيالا خصبا وكلاما فارغا ، وان التجارب كما يقولون أثبتت فلسفة الواقع (الروحى) وأنها تجارب لا تقوم على النظريات، والفروض الخيالية . وانما هى واقع تجريبى معملى ، لا يمكن انكاره .

هؤلاء الدارسون الروحيون يعتبرون «علم النفس» سفسطه لا طائل عنها وقد انضم لهؤلاء الروحيين كثير من جهابذة الباحثين وانشأوا « كراسى أساتذة » فى الجامعات لمنح درجة « دكتور » فى الأبحاث الروحية ، لا الأبحاث النفسية .

وليس معنى ذلك فى رأينا أن القوم اكتشفوا حقيقة كانت مجهولة ، ولكنهم قوم ضربوا فى بيداء الضلالة ، وكما قلنا وبرهنا أنها ليست أرواح موتى انما أرواح هائمة أرواح شياطين ..

ولكننا لا نألوا جهدا فى مناقشة هؤلاء العلمانيين ، جهابذة والجزيئى ، ولم يقف التجريب العلمى والمعملى عند استحضار الأرواح فحسب ، بل تجسيدها وتسجيل أصواتها ، واستدعاء أرواح الأحياء والتحدث اليها بالصورة المباشرة ، على حين يكون جسد الحى على بعد مئات الأميال من المكان الذى استدعيت أو باستخدام الأشعة فوق البنفسجية .. وعدسة من الكوارتز ، ووصلوا الى وزن الروح ، بل حتى الى تكوين منسوجها الذرى الفكر ، حتى لا يغتر بهم العوام ، والسذج ، يغتر بمناصبهم فيقبلون كلامهم بدون وعى وتفكير ارتكازا على مراكزهم العلمية

ويقولون أن العلم الروحى تقدم بخطى واسعة فوصل الى تصوير أرواح الموتى وأرواح الأحياء بالفوتوغرافيا باستخدام الأشعة تحت الحمراء ، ولوحاتها الفوتوغرافية الحساسة الخاصة، اليه روحه ..

ويقولون أن الانسان والحيوان روحا قائمة بذاتها ، هى جسم اثيرى مطابق كل المطابقة لجسده المـادى خلية خلية وهى تسكن فيه وقد تنساب قليلا أو كثـيرا ••• وان التجارب التى عملوها أثبتت ذلك •

ويركزون أبحاثهم على الجسم والروح منكرين وجود عالم « النفس » وجاحدين ما يسمى بالعقل الباطن •

يؤمنون ايمانا مطلقا بما يسمى « الاستحواذ الخارجى » ، وبواسطة هذا الاستحواذ الخارجى •• تقع الغيبوبة للوسيط ، فهى دليل عندهم الا ان هناك « روحا » استحوذت هذا الوسيط من خارجه فأوقعته فى سبات عميقة (سموه غيبوبة وساطية) •

ويقول الدكتور أبو الخير فى كتابه « السيكلوجيا والروح » معللا حقيقـة استحواذ روح خارجى للوسيط ، ان أحـد كبار الأطباء بمصر حضر جلسة تحضير فى يوم وسيط عميق فى ثبات عميق ، ويقول عندما رأى الطبيب هذه الغيبوبة ــ الوساطية دفع بدبوس طويل فى فخذ الوسيط حتى اصطدم الدبوس بالعظم فلم يتحرك ولم يتأوه واستمر فى تفوهاته وهو فى الغيبوبة ولمـا نزع الدبوس وهو فى غيبوبته ولم تخرج نقطة دم •

ومن الوجوه المميزة لحالات الغيبوبة الوساطية ما يحدث باستمرار من كلام تلقائى أو كتابة تلقائية[1] .

وجاء بدائرة المعارف الانجليزية فى طبعتها الرابعة عشر بصدد الغيبوبة الوساطية : يعتبر الصلة حالة الغيبوبة الوساطية أشبه بحالة النوم المغناطيسى العميق ، وجاء أيضا « من الوجوه المميزة لحالات الغيبوبة الوساطية ما يحدث باستمرار من كلام تلقائى أو كتابة تلقائية . ومثل هذا الكلام أو الكتابة التلقائية يحدث أحيانا من أناس كثيرين أصحاء الجسوم وهم فى اليقظة ، الأمر الذى لا يدل على وجود أية علامة من علامات الشذوذ غير الطبيعى » .

وجاء أيضا « ولقد اهتموا من جديد فى السنين الأخيرة بأمر دراسة الغيبوبة الوساطية ففحصت فحصا دقيقا اجزاء أعضاء جمعية البحوث الروحية بجدارة تستحق الاحترام » وهذا الفحص يميل الى تأييد نظرة الاستحواذ الخارجى ، أى هيمنة روح على الوسيط .

يؤيد هذا القول ما ذكره الطبيب الانجليزى الدكتور جورج لندن جونسون ، فى كتابه النفيس « المسألة الكبرى والبينة على

(١) تلاحظ مبالغة فى هذا الموضوع ، فكثير من الكلام التلقائى كان محفوظا لدى ذاكرة الوسيط وبالايحاء تذكره .

حلها » من أن الوسيطة الشهيرة مرجرى عقيلة الدكتور كراندون أستاذ الجراحة بهار فارد كتبت وهى واقعة فى هذه الغيبوبة تسعة موضوعات مختلفة بتسع لغات مختلفة من بينها اللغة الصينية وهذا يدل على استحواذ شخصيات غير منظورة ، تهيمن على يـــدها وتكتب ما تريد ، أى ما تريده هذه الشخصيات ٠

وما قاله الطبيب الأمريكى وبكلان فى كتابه ثلاثون ســنة بين الموتى ، ما يؤيد ذلك ، وقد حضرنا مثل هـــذه الجلسات ، فوجدنا كذب ما يقولون حتى قيل بأن فلانه استحوذت عليهـــا روح جعلتها تقرأ القرآن ، وباستقراء هذا الموضوع عندما سمعنا تلاوتها لسورة «الهاكم التكاثر» وهى فى حالة غيبوبة ،وسألناها بعد ما أفاقت ، فوجدناها كانت تلميذة وهى صغيرة بأحـــدى المدارس الابتدائية الالزامية بالقرية فما قرأته وهى فى غيبوبة الا أنه كان مدفونا فى حافظتها تذكرته فى غيبوبتها ، كمـــا يتذكر الانسان من أحلام وحوادث المـــاضى ٠

ويلاحظ أن علماء تحضير الجن ، يقولون بأن هذا هيمنة قرين على الانسان يجعله فى سبات عميق ، ويتكلم هو على لسانه وكثيرا ما نسمع فى القرية عن رجل يسمونه الشيخة « عائشة » وتتعجب على هذا الاسم الأنثوى فيقولون لنا عليه شيخه تسمى « عائشة » وبالعكس نسمع اطلاق اسم الشيخ « عقل » على سيدة ، ونسأل لمـــاذا فيقولون أن عليها شيخا يسمى عقل من

بلاد المغرب ، فعلماء الأرواح يقولون بهيمنة أرواح من العـــالم الفانى أرواح الموتى الفانين •

وعلماء الجن يقولون بهيمنة قرناء الجن الحاضرين معهم ويعطونهم من الأسرار ما يجعلون لهم شأنا أمام العامة •

ولعلماء النفس القدح المعلى طبيا فى تعليل هذه الظواهر ، وسبق توضيحها ، بين العقل الواعى ، واللاواعى ، ولا مانع مطلقا من أن يرى جند ابليس قبول النفس لذبذباتهم فيشـــتركون فى اذاعة خارجية فى الاضلال والاغواء والأخبار بحوادث قد تقع •

قال تعالى فى حق القرآن الكريم « وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يســتطيعون انهم عن الســمع لمعزولـــون » الشــعراء ٢١٠ : ٢١٢ •

ويقول تعالى « هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » فى السورة ذاتها بعد الآيات سابقة الذكر •

فللشياطين مقدرة ليضلوا بها النـــاس ، ويعتبرونها بحوثا وعلوما يسمونها بأسماء مناجاة الأرواح من العالم الآخر ، أو وحيا أو الهاما ، أو علما لدنيا ، وكلها ضلالات على المؤمن أن يبعـــد عنها ويعاديها •

* * *

الفصل السابع

الرؤى والأحلام المجسدة

يقول علماء الروح : أن الروح تغادر الجسد خلال النوم ، وتمضى فى سياحتها فتجوب فى عالم المادة وعالم الروح .

وسبق أن أثبتنا بالأدلة القرآنية أن الروح لا تخرج من الجسم مطلقا ، الا فى حالة الموت .

ويقولون أن الزمان والمكان ينعدمان لها بالمعنى المفهوم لدينا فترى من الأحداث الشىء الكثير ، وتكون طيلة ذلك متصلة بالجسد المادى بحبل أثيرى ينكمش وينفذ من الجدران ، ويسمونه طرح الجسم الروحى ، فاذا أفلت هذا الحبل من الجسد حدث طرح دائم للروح ، أى موت .

وهذا الطرح « المؤقت » يحدث كما يقولون خلال الغيبوبة الوساطية أو السبات العميق الذى ينتج من مخدر كالكلوروفورم، أو خلال ما يسمونه تعليق الحيوية عندما يدفن فقراء الهنود مثلا أنفسهم اياما وأسابيع تحت الثرى .

فالنوم عند « الروحانيين » مغادرة الروح للجسد ، الطرح المؤقت ولا يؤمنون بما يقال كيمائيا فى تعليل النوم بافتراض

تكوين مواد سامة داخل الجسم خلال ساعات اليقظة ، وأن النوم يبين هـــذه المواد •

ونظرية أخرى تقول أن سبب النوم حدوث حالات غريبة فى دورة المخ الدموية ، ويقول بعضـــها أن الحاجة الى منبهات خارجية تكفى لاحداث نوم عميق ، ولكن هذه النظريات فى رأى الروحيين عجزت عن تفسير حقيقة النـــوم ، ويفسرونها بخروج الروح خروجا مؤقتا مع اتصالها بحبل سرى أثيرى •

ويقولون دليلا على ذلك ، الأحلام والرؤى الصـــادقة ، يقول صاحب كتاب السيكلوجيا والروح ، صفحة ٢١ •

كتبت الى من الأسكندرية الآنسة •••• تستفسر عما ترى من الظواهر الروحية ، قالت هل العالم الأحلام والرؤيا حقيقة ، ان لى أختا تتنبأ لنا فى أحلامها قبل حدوث الوقائع الحاسمة ، فمثلا تنبأت لنا بحرب سنة ١٩٣٩ وأن فرنسا ستستلم •

وقد تحقق حلم لها آخر ، قالت كان لنا صديق يتردد على زيارتنا وان كنا لم نزره فى منزله ، وبيننا وبين المنزل مسافة لا بأس بها وحدث أن مرض ذلك الصديق فأردنا عيادته • ولكننا لا نعرف منزله ، ولكنها رأت يوما طريق المنزل فذهبنا اليه ، ومن المدهش أن الذى رأته فى الرؤيا كان حقيقة هو المنزل •

ومما ذكره بعض « الحالمين » أنهم رأوا أنهم ينقلون أشياء فى الحلم فلما صحوا رأوا هذه الأشياء منقولة .

وكثيرا ما نسمع مثل هذا ، ويقولون أن هـذا دليل على تجسيد الروح حين خروجها فى طرح مؤقت ، وقيامها ببعض الأعمال التى قد لا تستطيع أن تفعلها لو كانت داخل الجسم الانسانى .

ويدافعون عن هذه الفكرة بقولهم ، تستطيع الروح الاثيرية المطروحة بقوة ارادتها وبحقيقتها الواعية أن تجعل الجسم الأثيرى يتصلب فيتمكن من احداث طرق أو دفع أو رفع أو ما الى ذلك[1] .

تعليل قصة الأرواح بحادثة ثابت ابن قيس :

روى ابن سيرين فى كتابه «منتخب الكلام فى تفسير الأحلام» الحادث الآتى ، وقد رواه كذلك شيخ الاسلام شمس الدين ابن قيم الجوزيه فى مؤلفه المسمى « كتاب الروح » .

وهـذا هو الحادث :

---

(١) عبارات خلابة خرافية فالروح لا يمكن أن تفعل شيئا اذا انفصلت عن جسمها المادى بل ان الجسم المادى اذا فقد جهازا من أجهزته المادية لا تقم فيه الروح الحياة كالأعمى والأصم والأبكم، اجهزتهم ناقصة من الناحية الفسيولوجية ، ففقدت الروح فعاليتها فيهم .

كان ثابت بن قيس ، وسالم مولى أبى حذيفة يقاتلان مع خالد بن الوليد مسيلمة الكذاب فقتلا : وكان على ثابت يومئذ درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم اذا أتاه ثابت بن قيس ـ فى المنام ـ فقال له انى أوصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . انى لما قتلت مر بى رجل من المسلمين ومنزله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن فى طوله ، وقد القى على الدرع برمة ، فوق البرمه ، ارحل فأت خالد بن الوليد فمره فليبعث الى درعى فيأخذها ، فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى (أبا بكر الصديق) فأخبره أن على من الدين كذا وكذا ، فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها ، وحدث أبابكر رضى الله عنه فأجاز وصيته ، ولم يعلم أحدا أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ..

تعليقنا على هـذا الحادث :

لا ننكر امكان حدوثه وهذا « الرائى » كان لديه قوة النفس الداخلة كان من ذوى المواهب ، والطاقات النفسية العليا ، فرأت نفسه هذه الرؤيا ولا شك أنه يعرف « ثابت بن قيس » وبما لديه من قوى مدركة فى اللاشعور ، رأى هذه الرؤيا ، وقصها على خالد بن الوليد ، ومنه الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتيقنا حقيقة « الدرع » وموضعه ، فأجاز وصيته الرائى .

أما ، يقال أن الروح أتت من عالم البرزخ ودخلت جسم هذا الانسان لتقص عليه هذه القصة ، فهذا ما لا يصدقه العقل أو الدين ، فكثير جدا قد ماتوا فى سبيل الله قتلا أو صبرا ولهم مشكلاتهم مع ابنائهم واصدقائهم فلم « تأت روح » لتخبر عن علاج هـذه المشاكل •

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد اختلف المسلمون فيمن يتولى الخلافة بعده لحد أن يقال أنه كان امتشاق السيف بين الأنصار والمهاجرين وشيكا لولا حكمة أبى بكر ، وما جعل « بنى هاشم » يرون أمر الخلافة فيهم ، وما حدث بين الطاهرة فاطمة رضى الله عنها وبين أبى بكر خليفة المسلمين فى موضوع ميراث لها وما حدث ، بين الصحابة أنفسهم بعضهم مع بعض ، فلم نسمع فى الكتب الصحيحة التى تناولت أخبار الرسول وصحابته أمثال ابن اسحق والواقدى ، وابن هشام والطبرى ، والبخارى وما اليهم ، لم يقل واحد منهم أن الرسول حضر فى الرؤيا ليبين أشياء كانوا جميعا فى حيرة منها •

ونقول ونصر أن الرؤى والأحلام أكثرها ذاتية محضة من النفس الداخلة ، وكلما كانت قوية كانت صادقة ، وأن كانت مهتزة كانت رؤيا مهتزة •

وقصة أخرى طريفه رواها المقتطف فى عدد فبراير سنة ١٩٤٥

مقالا تحت عنوان قمة الدنيا . الهامك الروحى قد يرفعك لحظات اليها ، ضمنه حادثة واقعية قال عنها ما يأتى بالحرف الواحد .

هذه حادثة واقعية نرويها وسنذكر مصـــدرها وشخصيتها ولا يزالان معنا وفى عصرنا نطلب لها تعليلا ممن يستطيع أن يعللها على ألا ترد الى المجهول الذى هو فى الواقع اعتراف بالعجز عن التعليـــل .

« كانا فى الصحراء ، فى جوف الصحراء الواســعة المترامية الأطراف سيد وسيدة كلاهمـــا تلقى العلم فى أرقى الجامعات ، وكلاهما يعرف أن الصحراء غول لا صديق له نفذ المـــاء وعلف الدواب ومعها رجال من الأولاء والحرس ، والعمران قصى بعيد ، والاتجاه فى أى متجه من غير علم به معناه الموت المحقق فى جوف الرمـــال ، وكانا يبحثان عن واحة مجهولة قطعا اليها طريقا غـــير سلوك نزل بهما الهم وأخذ منهما ومن رجالهما القنوط فأنخيت الأبل وجلست القافلة فى ذلك القفر لا مؤنس لهما الا الاعتقاد بأن الارادة السرمدية نافذة فيهم لا محالة فاما طريق الى الدنيـــا واما طريق الى الآخرة .

حلم السيد حلما وهو بعد ممن لم يعتكفوا على التصوف يوما واحدا من أيام حياتهم حلم بامرأة بيضاء أو أنها تلبس البياض

لم يستطع أن يصفها ـ ولكنها تنبأت بما سوف يقع • وتكلمت ولكن بلغة الرموز • ولكن هذا الحلم قد اتخذ أول الأمر موضع تسلية ومحل سخرية ، ولكن السيد أكد أن ما رأى ليس حلما ، لقد كان أكثر من حلم ، انها رؤيا تكاد تكون فى يقظة » وباختصار شديد نقول ان كل هذه الأشياء من هواتف العقل الباطن باشعاعات كالرادار تلتقط باشعاعات وبريق وشفافية تستطلع ما يشاء الله لها الاطلاع عليه من صحف الغيب •

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
أسئلة حائرة	١٣
الجسم البشرى	١٧
النفس ، والروح	١٩
قصة تحضير الأرواح	٣٦
البصيرة النافذة	٥٢
قراءة الأفكار	٥٣
النظرة المؤثرة	٦٩
وقاية الانسان لنفسه	٧٣
التجاذب الفكرى	٧٥
مداخل شيطان النفس	٨٠
الملائكة	٩١
الجن	١١١

الموضوع	الصفحة
كيف يسخرون الجن ؟	١١٨
الشـــياطين	١٢٥
الطلسم ، وما هـــو ؟	١٣٩
أباطيل علماء الأرواح	١٤٤
الروىء والأحلام المجسدة	١٥٠


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com



هذا الكتاب

- هل أرواح الموتى تزورنا في المنام؟
- هل تتجسد أرواح الأنبياء والأولياء بعد الموت وتأتي إلى هذا الكون لتواصل مسيرته وتكشف للناس عن أسراره!؟
- ما هو سر «الخضر» الذي يزور الصوفية خاصة ويعلمهم العلوم اللدنية؟
- ما هي حكاية «أهل الخطوة» وما هي حقيقتها؟
- هل صحيح أن بعض الموتى من الشعراء والعلماء يأتون إلينا بواسطة وسيط روحي؟
- هل الأمراض المستعصية نشأت من مس هذه الأرواح؟
- هل يوجد لدى بعض الأشخاص القدرة على الكشف؟
- هل للأحلام تفسير عام أم لكل حلم تفسير خاص وما معنى تفسير الأحلام؟